الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

التراث الإسلامي في شعر نازك الملائكة

إعداد الطالب (ة) :
عبدالله وئام
زحزوح سومية

إشراف:
أ.د سعيدي محمد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	محمد بن عمر	رئيسا
أ.الدكتور	أحمد بشيري	ممتحنا
أ.الدكتور	سعيدي محمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1441-1442/2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله شكر الشاكرين على نعمه الظاهرة

لقوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿7﴾ ﴾

سورة إبراهيم 07

أستاذنا الفاضل،"سعيدي محمد" لك منا كل الثناء والتقدير، بعدد قطرات المطر، وألوان الزهر، وشذى العطر، على جهودك الثمينة القيمة، التي لم تبخل علينا بها، لقد كنت فاتحة خير لنا في المبادرة والمضي قدما في سبيل إنجاز هذا البحث،كلمة شكر وامتنان لك لن تكفي صفاء قلبك، وعطائك القيّم، فلك كل معاني المديح.

كما نتقدم بوافر الشكر مسبقا إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة فمنكم تعلمنا كيف يكون التفاني والإخلاص ،ولكل من أشرف على تعليم قسم نقد حديث ومعاصر بجامعة أبو بكر بلقايد فبارك الله عطائكم ،مع فائق الشكر والتقدير.

إهداء

في البداية الشكر لله

أهدي تخرجي وثمرة تعبي إلى من جرع الكأس ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي يمهد لي طريق العلم أبي الغالي حفظك الله أينما كنت فأنت سندي وفخري في هذه الدنيا ألف شكر وتحية .

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى تلك التي علمتني الحياة حافظة عهدي وباكية أحزاني وسعيدة أفراحي إلى أغلى الحبايب أمي قرة عيني

وفؤادي وملاذي بعد الله أطال الله في عمرها وجعلها خيمة فوق رؤوسنا .

إلى المحبة التي لا تنضب إلى من شاركتهم كل حياتي إخوتي حفظهم الله عز وجل .

إلى جدتي التي طالما رافقتني بدعائها وحبها أدامها الله نعمة كبيرة في حياتنا .

إلى كل العائلة الكريمة صغيرا وكبيرا .

إلى من جمعني بهم منبر العلم والصداقة زميلاتي العزيزات على قلبي رجاء، سومية، دليلة، نور الهدى ستفرقنا الأيام لكن حتما ستجمعنا الذكريات .

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه فكان السند والعطاء قدم لي الكثير في صور من صبر وأمل ومحبة لن أقول شكرا بل سأعيش معك دائما.....(و).

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية .

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب .

وئام

إهداء

الحمد لله وكفى الصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفي وأما بعد :

إهداء إلى روح أبي رحمة الله عليه الذي علمني معنى الصمود مهما تبدلت الظروف، والذي لطالما تمنى أن يرى هذا النجاح ألف رحمة ونور على روحه الطاهرة .

إلى سبب وجودي في الحياة إلى أمي الغالية التي لم تأل جهدا في تربيتي وتوجيهي لأقدم هذا العمل .

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات .

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم دليلة، وئام، ونور الهدى

إلى كل من لهم أثر على حياتي

إلى كل من أحبهم .

سومية

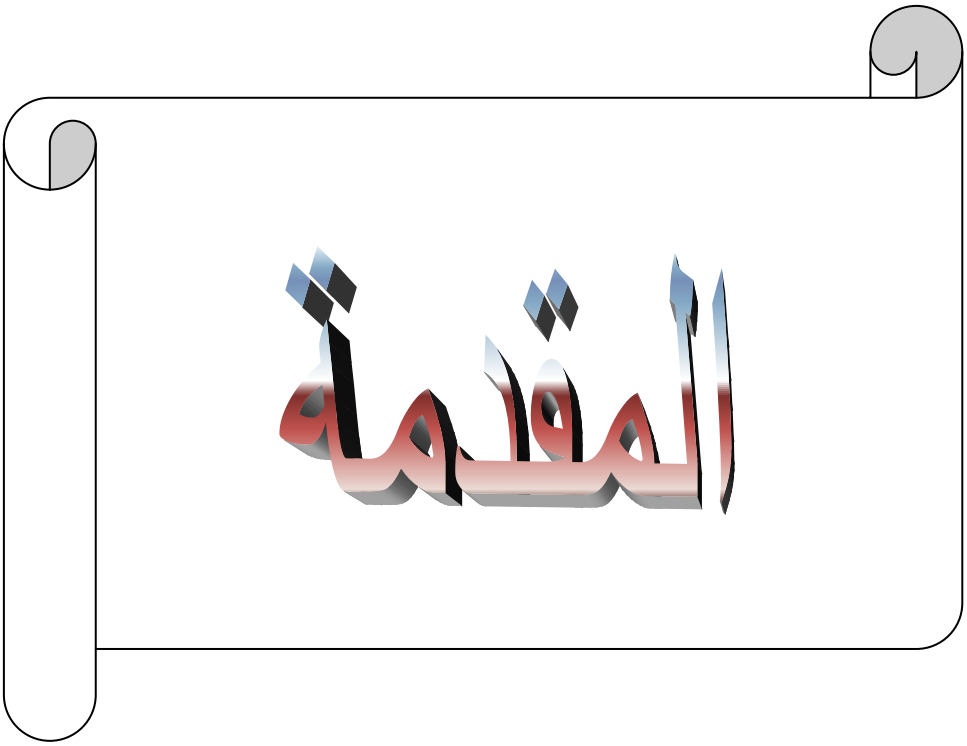
المقدمة

بـســم اللـه الـرحـمـن الـرحـيـم

الحمد لله الذي أفضل فعم أفضاله،وأنعم فتم نواله،وغفر الذنوب فتكامل إحسانه، وستر العيوب فتواصل غفرانه، الباقي الذي يفنى ولا يموت والصلاة والسلام على السراج المنير معلم الإنسانية وهادي البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي محي الله به الظلام وأحيا الأنام واخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وعلى اله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد :

يكاد الدارس للشعر العربي يلتمس ظاهرة ينفرد بها إلا وهي حضور التراث بأشكالها المختلفة، حيث انصب اهتمام الشعراء بتراثهم الديني باعتباره واحدا من مقومات شخصيتهم العربية.

التراث يمثل ذاكرة الشعوب وبدونه تكون ألامه أشبه بشجرة بلا جذور فهو النافذة للمعا لم،التي من خلالها تهتدي في مسارها الحضاري ولما كان التراث هو خلاصة وعمارة الأمم فكان بحق مادة وأداء مهمة للأدباء عامة والشعراء خاصة في إبداعاتهم الفنية حيث وجدوا في الموضوعات الدينية وشخصيتها من الفن والثراء في مدلولاتها الرامزة و ما جعلهم يلجئون إليها، وعلى هذا كان القرآن الكريم أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر ولقد تناولنا في هذا البحث ملامح توظيف التراث الإسلامي عند الشاعرة نازك الملائكة التي تعد احد أعلام الشعر العراقي العربي حيث جعلت من الشعر ملاذا في التمييز والإبداع، وذلك بتركها أثرا ملموسا في الحياة الثقافية العراقية العربية من خلال إسهاماتها في حركة التجديد الشعري و التي أخرجت جيلا من الشعراء تبنوا ما ذهبت إليه من أنساق جديدة في الشعر، وما يشد انتباهنا في شعرها هو توظيفها للرموز الحافلة بالدلالات وما تحمله من متعة فنية حيث تضفي على القصائد رونقا وجمالا تشوق القارئ وتحفزه على البحث والمعرفة من جهة ومن جهة أخرى باعتبارها إحدى الأدوات التي وظفتها مع التحول الجذري الذي مس القصيدة العربية .

والسبب لاختيارنا لهذا الموضوع " **التراث الإسلامي في شعر نازك الملائكة**"، هو أن لنازك الملائكة الفضل الجبار في تطوير القصيدة العربية الحديثة من حيث موضوعاتها وبنائها في مجموعة قصائدها الشعرية، إضافة إلى التعرف على مدى ارتباط شعرها بالتراث الإسلامي ؟

وكيف تأثرت به؟ وكيف جسدت الشاعرة مصطلح التراث في دواوينها الشعرية ؟ وكيف ربطت بين الشعر والتراث ؟

حاولنا في هذا البحث الإجابة على هذه التساؤلات وعرضنا أهم الخصائص الشعرية البارزة التي تميز الصورة التراثية الإسلامية بحيث حاولنا أن نغوص في شعر نازك الملائكة وأشعارها واستقينا منها مجموعة من الرموز الإسلامية التي عبرت من خلالها على صدق أحاسيسها ومشاعرها الجياشة واعتمدنا في ذلك على أهم مقتطفات دواوينها الشعرية وعلى مجموعة من المراجع التي تغنت بشعرها.

وجاء شكل المذكرة على النحو التالي :

المقدمة وهي بمثابة باب الدخول في صميم مضمون البحث وقد ألحقنا به المدخل الذي خصصناه للحديث عن نازك الملائكة وحاولنا إبراز ملامحها الشخصية وأعمالها الشعرية والنثرية ثم تطرقنا إلى وفاتها، وفصلان الفصل الأول بمثابة فصل نظري : تحدثنا فيه عن التراث والشعر عند نازك وتضمن ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم التراث.
- المبحث الثاني: الشعر في التراث الإسلامي .
- المبحث الثالث: الشعر عند نازك الملائكة

ثم نمضي إلى الفصل الثاني الذي هو دراسة تطبيقية في ديوان شظايا ورماد والتعرف على أهم الرموز الدينية التي وظفتها الشاعرة وعلاقتها بمصطلح التراث.

بحيث عملنا على تفكيك الرموز التراثية في الشعر وما تحمله من معاني وأبعاد دلالية واخترنا لهذا الجانب التطبيقي قصيد ة **لنكن أصدقاء** واعتمدنا في انجاز بحثنا هذا على بعض المصادر والمراجع ذات أهمية في سبر أغوار مباحث هذه الدراسة نذكر منها: ديوان شظايا ورماد، أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، نازك الملائكة حياتها وشعرها، ديوان قرارة الموجة .....الخ

وأنهينا بحثنا بخاتمة تم التطرق فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها من صلب الموضوع .

ولقد ارتأينا في هذا البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الملائم في تفكيك الرموز التراثية في الشعر وما تحملها من معاني وأبعاد دلالية .

واجهتنا عراقيل وصعوبات أثناء انجاز البحث ومنها قله المصادر والمراجع التي تناولت التراث والشعر فهناك كتب تناولت التراث ولكن لم تتناسب مع طبيعة البحث إضافة إلى ضيق الوقت وقصره الذي لم يسمح لنا بانجاز البحث مع الصورة المأمولة .

ونرجو أن يكون بحثنا حلقة في طريق البحث العلمي ف إن كنا وفينا حقه فذلك من أهدافنا ومرادنا وإن كان غير ذلك فحسبنا إننا لم ندخر جهدا أو طاقة في سبيله ونرجو أن ننال القبول والاستحسان، وما نخال نفسنا بلغنا فيها الكمال، وإنما ينطبق علينا ما قاله العماد الأصفهاني: " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لا كان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل ". والكمال لله سبحانه وتعالى.

المدخل
حياة وآثار الشاعرة و الناقدة نازك الملائكة

حياة وآثار الشاعرة و الناقدة نازك الملائكة:

أ. حياة نازك الملائكة :

1) مولدها ونسبها:

ولدت نازك في بغداد من عائلة برجوازية شيعية وكانت عائلتها تهتم بالعلم والأدب ولم تكن تغفل عن التراث والثقافة في رعاية أمها سلمى عبد الرزاق أم نزار الملائكة وأبيها الأديب الباحث صادق الملائكة[1] ، وصدر لهما ديوان شعر وطبعا كان لهذا تأثير هام على ذوقها الأدبي وقريحتها الشعرية، إذ نشأت الشاعرة في مجتمع شديد الحرص بالنسبة إلى المرأة وأسرة محافظة متمسكة بالدين فتكونت شخصيتها في هذا الجو العائلي وفي هذا المجتمع، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت الشاعرة في بداية حياتها الأدبية التي تطابق عنفوان شبابها تتأثر من الشعراء الرومانسيين و كانت تحت تأثير فلسفه تشاؤم الفيلسوف الألماني المتشائم " شوبنهاور" في حياتها الأدبية تشكلت على هذا الأساس وكانت الشاعرة بسبب هذه المؤثرات السلبية تغترب عن الناس وعن نفسها لأنها كانت تعجز عن التكييف مع المفاهيم العامة ومع كل ما يدور حولها وأنها كانت في هذه الفترة من الزمن في ذروة معاناتها وآلامها وكانت تهرب من الحقيقة والواقع فلم تكن قادرة على أن تصل إلى الراحة النفسية كما تريد، ربما يكون هذا سببا أن ترحب الشاعرة بالموت وتحتضنها وكانت في ذروة الصراع بين نفسها وذاتها وبين مقتضيات الحياة وانعكست هذه الآثار السلبية على شخصيتها وسلوكها الاجتماعي مع الآخرين .

في هذا الأوان تنظر الشاعرة إلى المسائل والقضايا المختلفة الفلسفية سطحيا ولا عميقا ولا بعيدا وكانت متشائمة وتبرم بالحياة وكانت متحيرة مترددة إزاء القضايا الكونية وأسرارها وقصائدها

[1] – نشر هذا الملف بواسطة

مليئة بأشعار تتحدث فيها عن موضع الإنسان في الكون وعن سر وجوده وعن عجزه عن معرفة الكون الغامض وألغازه وهي تبحث عن هذه القضايا بحثا فلسفيا وتعبر فيها عن أحاسيسها وعواطفها وخلجاتها النفسية التي تكون مرآة لأرائها وعقائدها، خاصة أنها قد بحثت كثيرا عن السعادة وأتعبت نفسها في طريقها فلم تجدها في أي طبقات المجتمع ورجعت خائبة صفر اليدين فاشتد تشاؤمها.[1]

2) أسلوبها الشعري:

إن نظرة سريعة إلى شعر نازك الملائكة تشعرنا بأن الشاعرة كانت تعيش في عالم خاص بها ينهض على اليأس والألم والوحدة والغربة والعيش مع ذكريات الماضي، وهي ذات حساسية مفرطة رومانتيكية تبحث عن عوالم بعيدة وهي غريبة مع أنها تعيش بين أهلها وفي بلدها، ففي شعرها نجد هذه المواضيع تتكرر بحيث أضافت عليه برقعا من الحزن والألم فكأنها في مأتم دائم، أما الحب الذي تلجا إليه عله يخفف من معاناتها فإذا به يزيد في مأساتها لأنه حب محرم أو مقنّع.[2]

شعر نازك الملائكة في معظمه تجربة تكرر نفسها لأنها شكت وبكت، وتأوهت، ولم يتطور الحزن عندها إلى أشكال فنية مبدعة، كانت تخلع إحساسها بالألم على الآخرين فتصور بؤسهم ومشكلات حياتهم ومآسيهم الكثيرة وتبرز شخصيات حية عاشت مأساة الحياة فعلا بأقاصيص أو مسرحيات شعرية أو بطرق في تعبير يجدر بمن ينسب لنفسه اختراع الشعر الحديث أو أن يبتكرها ولكنها حصرت نفسها في قوقعة الدموع ولا شيء غير الدموع كنائحة على ميت مهموم في مأتم دائم.[3]

---

[1] -http://www.arab world booqs.com

لمحات من سيرة حياتي وثقافتي/ منتدى الكتاب العربي

[2]- المرجع نفسه

[3]- المرجع نفسه

لا شك أن الشاعر من الأوائل الذين دعوا إلى النظم بالطريقة الجديدة فهذا أبو سعد احمد حيث يقول: " كانت نازك أجرأ المعاصرين من الشعراء على الخروج بالشعر عن شكله القديم" .[1]

يتميز شعر نازك الملائكة بالحساسية المفرطة و بالألم الحاد، إنه شعر امرأة من الشرق أحبت أن تعيش، أن تحيا، أن تحب، أن تحقق ما تصورته في فجر عمرها عن غد موعود.... فلما أدركت رأت الحياة على عكس ما اشتهت، رأت فيها الصرامة و التزمّت و القيود، وألف ظل من الكبت فأصيبت بخيبة أمل مريرة حيث تركز الحزن في فؤادها ودفنت جبهتها في الهموم .

اعتمدت على الشعر الحر وأسلوبها الهامس حيث تعبر به عما يدور في عقلها الباطن وأفكارها النفسية الغريبة التي تبحث دائما عن جديد تعوض به عما تجد حولها في الأشياء من همود وتكرار ورتابة مملة، فيواصل أبو سعد حديثه عن مميزات شعر نازك الملائكة قائلا: " هذه هي نازك عاشقة الليل، وهاوية الألم، والهائمة في القبور، نازك التي تجد في المساء صديقا، و تجد في الحزن إلها وتجد في الموت أخيرا ملاذا وإنقاذا، نازك الشاعرة التي تمشي في جنازة نفسها وتجد في كل لفظة من لفظاتها قبرا يحلم وفجرا لجرح مميت .

هذه هي، تلتقي مع رومنطيقية " جان كيتس" النائحة، ونفسية "ألن بو" السوداوي، وعدمية "اليوت" الخاوي، وتأملات الشعر المهجري الصوفية، وتكنيك الشعر التصويري، ولكنها تظل على الرغم من ذلك محتفظة بشخصيتها المستقلة، وبطابعها الخاص المتصل بينابيع الإلهام الصادقة في نفسها مما يدل على ملكتها الشعرية الأصيلة ".

لا شك أن نازك الملائكة من الشواعر المشهورات وإن كنا نستطيع أن نعد أسمائهن على الأصابع، اشتهرت نازك الملائكة في عالم الشعر لأنها إمرأة، وقد كثر عدد الشعراء من الرجال ولعلها وطأت بعملها الشعري لنهضة شعرية نسائية.

[1]- لمحات من سيرة حياتي وثقافتي/ منتدى الكتاب العربي

تنم نازك أن قواعد الشعر الحر لم يضعها أو يخطط لها شاعر واحد وإنما هي من صنع مجموعة الشعراء عبر فترة زمنية طويلة، كما تؤكد في نفس الكتاب مرارا أن غرضها هو تغيير النظام في بحور الخليل من حيث الشكل الخارجي مع المحافظة على الجوهر من حيث اعتماد التفعيلة .

" فإنني أجد في هذا العمل انتقالا من العمود الخليلي إلى عمود آخر يختلف عنه وربما يمكن أن أسميه " شعر العمود المطور" وما ذلك إلى أنه شعر عمود ولكنه تطور عن عمود الخليل، فإذا قلنا شعر العمود لم يغب عن ذهن القارئ التعلق بالعمود القديم الذي هو الواقع، ولكنه عمود متطور من ناحية عدد التفعيلات ونظامها في الشطر وتوافر القافية في الأشطر" .[1]

3) نشأتها :

يجمع الباحثون على أن نازك صادق جعفر الملائكة، ولدت ونشأت في أسرة باع طويل في الثقافة والشعر، حيث كانت سليمة عبد الرزاق " أم نزار" والدتها تنشر الشعر في المجلات والصحف العراقية، وأنها أصدرت ديوان شعر في الثلاثينيات باسم " أنشودة المجد" أما والدها صادق الملائكة فقد ترك مؤلفات عدة وأهمها موسوعة" دائرة معارف الناس" في 20 مجلدا أما خالها جميل وعبد الصاحب فهما شاعران من الشعراء، المعروفين في العراق، وعرف شقيقها نزار الملائكة الذي كان يعيش في لندن أنه كان شاعرا أيضا، وكذلك أختها إحسان فقد تعلمت الشعر ونظمته ونشرته .[2]

شاركت نازك الأطفال في ألعابهم المختلفة لكنها كانت شديدة الحساسية، ابسط الأمور وكان احتجاجها دائما بالصمت، وتأصلت فيها رهافة الحس حتى أصبح جزءا من كيانها، تعرفت نازك على المجلات والشعر والقصص منذ طفولتها، في المطالعة وبين ملاعب الطفولة في أقبلت على قصص "طرزان" وأخذت تحفظ الشعر الذي أصبح بعد نضجها ذخيرة في ذاكرتها ترفد به مواهبها

[1]- لمحات من سيرة حياتي وثقافتي/ منتدى الكتاب العربي

[2]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 23

وساعدها على ذلك مكتبة والدها الضخمة، فكانت تتمنى أن تكبر بسرعة لتقرأ أمهات الكتب وتفهم ما في بطونها وتزداد علما .[1]

كانت نازك ترى أهل بغداد وهم يتسامرون على سطوح البيوت في ليال الصيف حيث يصعدون بعد الغروب والعشاء والشراب البارد، و كانت تنظر إلى نهر دجله وهو ينساب وفوقه الزوارق التي تنقل على ظهرها الناس ويقطعون من ضفة إلى أخرى ، وفي ذات ليلة عائلية شاركت نازك الصغار من أقرانها التمثيل على مسرح أقامه الأطفال قرب الحديقة الوسطية داخل البيت واستخدموا السرداب بمثابة غرفه لتبديل الشباب،وكان موضوع التمثيلية بوليسيا فكان الحاضرون يصفقون لأطفالهم ويشجعونهم .

اعتادت نازك اللعب مع الأطفال و مشارك ة أترابها في لعبهم ولهوهم إلا أنها تميزت عنهم بحساسية زائدة فكانت تتأثر لأبسط كلمة أو فعل ولا ترتاح لما يخدش مشاعرها وخاصة إذا دار نقاش بين الأطفال وتجاهلها ولم يأخذ برأيها، فكانت تنسحب بصمت دون أن تتكلم أو تثور، وتكاد تبكي من شدة غيضها لكن صمتها كان يدل على احتجاجها، كانت تنفعل للأحداث حولها كانت هذه الأحداث تروعها وتألمها فتلجئ إلى البكاء خوفا .

ب. **إصدارات نازك الملائكة الشعرية والنقدية :**

أولا : الدواوين الشعرية :

1. عاشقة الليل :

تجمعت لدى نازك الملائكة مجموعة من القصائد المتنوعة، فانتقت منها ما يرضيها من حيث المستوى الفني، واستبعدت بعضا من نتائجها وهو ما وصفته "شعر الصبا"، ودفعت ما أرادت نشره إلى أختها إحسان لتكتب مقدمة للمجموعة، وأرسلتها إلى مطبعة في بغداد تحت عنوان "عاشقه الليل" فكان مولد الديوان الأول لها يوم الثلاثاء 1947/11/18، فتلقفه المهتمون بين معجب

[1] – نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 25

ومتعجّب، بين معجب بشعر نازك الملائكة ومتعجب من حزن وكآبه وتشاؤم ابنة الرافدين، وتقول نازك "وفي عام 1947 صدرت لي أول مجموعه شعرية، وقد سميتها "عاشقه الليل" لأنّ الليل، كان يرمز عندي إلى الشعر، والخيال، والأحلام المبهمة، وجمال النجوم، وروعه القمر، و التماع دجلة تحت الأضواء....."

وقد أثارت نازك بحزنها وعشقها الليل، وتبرمها من العيش، بنغمات مرتعشة خيال الشعراء والكتاب حتى حيرت هذه الفتاه الشعراء والأدباء، فأثارت قرائحهم عندما التأم مجلس أدبي في دار الملائكة في آب 1948 احتفاءً بصدور الديوان وارتجل المجتمعون أبياتا وقصائد يعبرون فيها عن مشاعرهم، وعلى رأسهم الشاعر محمود الحبوبي النجفي حين وجه أبيات إلى الشاعرة، وعلى الفور ارتجلت نازك أبياتا ودفعتها إليه وفيها تقول :[1]

أَغَـارِيدٌ منْ شَـاعِرٍ أمْ عَبِـيـرْ تَـــرُشُ سَـحَائِبُـهُ آلِـهَـــةً
أَحْسَنُ وَرَاءَ المِعَانِي الحَيَـــاةْ واسْـمَعْ تَرْنِيـمَةً تَـائِـهَـــةً
وفِي كُـلِ بَيْـتٍ شُـــــعُـورٌ صَـدَى كُلِّ أُغْنِيَـةٍ تَافِـهَـــةً

مما صدرت ردود فعل كثيرة على حزن الشاعرة وكآبتها في المجلات والصحف وشطت بعض الآراء وكان من هذه الآراء، ما كتبه محمد شرارة الذي ربطته في الأسرة خصوصية الجيرة والمعرفة القديمة حين كتب بعنوان "عاشقه الليل، وهل في الليل ما يعشق".

وقد أوعز الأستاذ محمد شرارة حزن الشاعرة إلى البيئة الإجتماعية التي تحيا فيها الشاعرة ثم إلى العاطفة الذاتية التي تتصف بها.

2. شظايا ورماد :

في هذا الديوان لون بسيط من "الخوارج" على القواعد المألوفة، يلاحظ، في قصائد مثل " جامعة الظلال "و" لنكن أصدقاء "و" مرثية يوم تافه " وسواها، لأنها أحست أن هذا الأسلوب

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 73

الجديد في ترتيب تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من ألف قيد.[1]

بينما كانت نازك تنتظر صدور مجموعتها الأولى "عاشقة الليل" حصلت كارثة مرض الكوليرا في ريف مصر، وسمعت المذيع ينقل عدد الوفيات بسبب هذا المرض، وكانت ردة فعلها قوية، وهي تتخيل عربات الموتى التي تجرها الخيول فنظمت قصيدة "الكوليرا" وقالت حول ذلك: "وكنت نظمت تلك القصيدة عام 1947 أصور بها مشاعري نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي داهمها وقد حاولت فيها التعبير عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر وقد ساقتني ضرورة التعبير على اكتشاف الشعر الحر" [2] ، وجاءت هذه القصيدة ضمن مجموعتها "شظايا ورماد" حيث صدر عام، 1949 وقد صدرته بمقدمة أدبية، عرضت فيها موجزا لنظرية عروضية لشعر جديد، نشرت منه في هذه المجموعة عشر قصائد حرة والباقي من الشعر المشطور .

وقالت نازك"..... وما كاد الكتاب يظهر، حتى أشعل نارا في الصحف والأندية الأدبية، وقامت حوله ضجة عنيفة، وكتبت حوله مقالات كثيرة متلاحقة كان غير قليل منها يرفض الشكل الجديد الذي دعت إليه ويأباه الشعراء غير أن الدعوات لقيت أروع القبول في الأوساط الشعرية الشابة فما كاد يمضي عام حتى كان صدى الدعوة قد تخطى العراق إلى خارجه وبدأت أقرأ المجلات الأدبية في مصر، ولبنان، وسوريا، وسواها قصائد الشعر الحر، وكان عدد منها يحمل لافتات إهداء نثري : إلى الشاعرة نازك الملائكة".

3. قرارة الموجة :

ويعد الديوان الثاني الذي يحمل عنوان "شظايا ورماد" وما حمله من حملات ثقافي ة وأدبية وشعرية، أصدرت نازك مجموعتها الثالثة عام 1957 تحت عنوان" قرارة الموجة"، حين كانت تنشر إبداعاتها في دار الآداب ببيروت، وقد تطور شعرها تطورا لافتا بالميل إلى النواحي الفلسفية والفكرية

---

[1] – ديوان نازك الملائكة، لبنان، بيروت، كورنيش المزرعة–بناية ريقييرا سنتر، دار العودة، المجلد الثاني،1997، ص 13

[2] – نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 74

في شعرها ونثرها، وقد أهدت هذه المجموعة لأمها " إلى أمي..... أول شاعرية خصبة تتلمذت عليها "[1]، وقالت في مقدمتها : "كتبت هذا الحوار التحليلي عام 1957 لأجعله مقدمة للطبعة الأولى من "قرارة الموجة " وقد حاولت فيه أن أشخص تطوري النفسي بين الفترة التي نظمت فيها هذا الشعر (1947- 1953).

4. شجرة القمر :

وجاء اسم هذه المجموعة نسبة إلى القصيدة الأولى في الديوان، ويتضمن الديوان إحدى وثلاثين قصيدة، منها اثنتا عشرة قصيدة على الطريقة الحديثة، وتسع عشرة قصيدة على الطريقة القديمة، وقد وضعت نازك ملاحظات حول قصائد هذا الديوان، والذي أصدرته عام 1965، ويبدو أن لكل قصيدة حكاية، أما قصيدة شجرة القمر، فكانت إهداء إلى ميسون ابنة عم الشاعرة التي كانت في الحادية عشرة من عمرها وقد استذكرتها نازك عندما كانت عام 1952 في غرفتها وألحت عليها أن تقص قصة، فنظمت لها القصيدة وهي تجلس بجانبها، لكن نازك توضح أن أصل الحكاية يرجع إلى مقطوعة انجليزية قرأتها سنه 1949 من مجموعه شعرية للأطفال وقعت عليها من كتب صديقة فلسطينية التقت بها في "ظهور الشوير" ذات صيف، فأحبتها واختزنتها في ذاكرتها وقد حملتها رموزا شعرية عالية. [2]

5. مأساة الحياة وأغنية للإنسان :

وهذه مطولة شعرية أصدرتها الشاعرة عام 1970 وهي تضم سبعة وأربعين عنوانا، لكن الملحمة جاءت في ثلاث صور شعرية على شكل مطولات، فكانت الصورة الأولى بعنوان مأساة الحياة، ونظمت بين سنه 1945 و1946، وكان عمر الشاعرة اثنين وعشرين عاما، وهذا يعني قبل

---

[1]- قرارة الموجة، المجلد الثاني، ص 145

[2]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 76

طباعة الديوان الأول "عاشقة الليل"، وسمتها مأساة الحياة لتدل على تشاؤمها المطلق أو كما قالت نازك:" عنوان يدل على تشاؤمي المطلق وشعوري بأن الحياة كلها أمل وإبهام وتعقيد".

أما الصورة الثانية: وجاءت بعنوان "أغنية للإنسان" وبلغت أبياتها 586 بيتا من الوزن نفسه الخفيف، وقد تطورت تطورا كبيرا، وأصبحت مواردها أغزر وأسلوبها أكثر صور وثقافتها أغنى ولذلك قررت إعادة نظم "مأساة الحياة"، وأحست أنها قصيدة بالنسخة الأولى، ولم تخرج عن الإطار العام للقصيدة الأولى، وكانت تنوي أن تدرك السعادة لكنها لم تعثر عليها، وأدركت حينها أن السعادة ممكنة ولو إلى حين، ولكن كيف توفق بين الموضوع القديم وأرائها الجديدة ؟ [1]

6. يغير ألوانه البحر :

وتضم هذه المجموعة قصائد الشاعر التي نظمتها 1974 وعنونتها "يغير ألوانه البحر" وهي التي سبقت مجموعة " للصلاة والثورة" وقد وضعت ملاحظة على قصيدتين فيها وهما "زنابق صوفية للرسول" و"تمتمات في ساحة الإعدام" حيث ابتدعت بحرا جديدا غير مستعمل ولاحظت فجأة أن بإمكانها أن تقسم البحر إلى تفعيلتين في الشطر الواحد :

مـــــــستفعلاتن مـــــــستفعلاتن مـــــــستفعلاتن مـــــــستفعلاتن

والفرق بين هذا الوزن وأصله في مخلع البسيط حرف واحد وهو " تن" وأصله العروضي : مستفعلن فاعلن فعولن، والزيادة المذكورة عند الخليل لا تكون إلا في العروض أو الضرب، وبهذه الزيادة حسب رأيك بتكرار عدد من المرات في الشطر الواحد ينتج شعر حر على النحو الأتي :

مستفعلاتن مستفعلاتن

مستعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن

مستفعلاتن

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص77

مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن [1]

7. للصلاة والثورة :

انقطعت نازك عن نظم الشعر ثلاثة سنوات من سنة 1969 وإلى أواخر 1972، و بتاريخ 12 /1972/11 تلقت بطاقة تهنئة من صديق وعلى البطاقة صورة لمسجد قبة الصخرة المشرفة بالقدس، فأحست بانفعال عنيف فقلبت البطاقة وكتبت على ظهرها هذه الأشطر:

يَـا قُبَّـةَ الصَـخْـرَةِ

يَـاوَرْدَةً، يَـاابْتِهَالَةً مُضِيئَـةَ الفِـكْرَةْ

ويَـاهُـدَى تَـسْـبِيحَـةً عُـلْوِيَـةَ النَبـرَةِ

يَـا صَلَوَاتٍ عَذْبَـةَ الأَصْـدَاءْ

جَـاشَـتْ بِهَـا الأَبْـهَـاءْ

يَـاحُـرْقَـةَ المَـجْـهُـولِ، يَـاتَـعَطُـشَ الإِنْسَـانِ لِـلْسَمَـاءْ

يَـاوَلَـه الـرُّكُـوعْ يَـاطُـهْـرَةْ

يَا وَرْدَةَ الخُشُوعِ يَا نَدَاهُ، يَا عِطْرَةْ

وعنوان المجموعة مأخوذ من عنوان قصيدة، يمثل في نظر نازك جانبي الإنسان الكامل في ذلك العصر. [2]

ثانيا : الكتب :

1. قضايا الشعر المعاصر:

أول كتاب أصدرته نازك الملائكة في النقد الأدبي وكانت طبعته الأولى عام 1962، وقد ضمنته دراسة خاصة مفصلة عن الشعر الحر وعروضه واعتمدت في ذلك على معرفتها ودراستها لعلم

[1]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى،2011، ص 78

[2]- مقدمة يغير ألوانه البحر، نازك الملائكة، ص 9

العروض، وعلى قوة سمعها الشعري، وعلى كثرة قراءاتها لشعر الشعراء، وقد أهدت الكتاب إلى الرئيس جمال عبد الناصر متحدية عبد الكريم قاسم .

ثم طبع الكتاب أربعة مرات خلال اثنتي عشر سنة، واستكملت في الطبعة الرابعة قواعد الشعر الحر، وقد أثبتت فيه قسمين :

القسم الأول : واشتمل أربعة أبواب : أوضحت في الباب الأول الشعر الحر باعتباره العروضي، وحمل الباب الثالث عنوان الشعر الحر باعتبار أثره كالشعر الحر والجمهور، وأصناف الأخطاء العروضية وتحدثت في الباب الرابع عن البند ومكانته من العروض العربي، وقصيده النثر.

القسم الثاني: واشتمل على ثلاثة أبواب :

تضمن الباب الأول فن الشعر كهيكل القصيدة وموضوعها وأساليب التكرار في الشعر ودلاله التكرار فيه، أما الباب الثاني، فقد تضمن الصلة بين الشعر والحياة كالشعر والمجتمع وكالشعر والموت أما الباب الثالث، فقد ركزت فيه على نقد الشعر، ومزالق النقد المعاصر، والناقد العربي والمسؤولية اللغوية.[1]

2. التجزيئية في المجتمع العربي :

بينت نازك أن العنوان لا ينطبق على عامه الكتاب، ولكنها فكرة يندرج تحتها عناوين، ومع ذلك فهو بحث في ظواهر اجتماعية عامه تسيطر على الفكر العربي والحياة العربية، وقد جاء تحت عناوين منها:

المرأة بين الطرفين السلبية والأخلاقية، وهو بحث في الحرية ومداها .

مآخذ اجتماعية على حياة المرأة، وركزت فيه على حرية العادات .

أخطاء شائعة في تعريف الأدب القومي، وفيه تركيز على الصلة بين الفرد والمجتمع، و علاقة ذلك بالحرية .

---

[1]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 80

الأدب والغزو الفكري، و تتجلى التجزيئية فيه بفصل الدين عن الحياة، فيكون الفرد العربي متدينا ومع ذلك يكتب أدبا متحللا دون أن يردعه دينه عن ذلك .

3. **الصومعة والشرفة الحمراء :**

وهذا كتاب النقد أصدرته عام 1965، وصدرت طبعته الثانية في بيروت عام 1979، بينما صدرت الطبعة الأولى عن معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، وقد طلب منها أن تكتب في موضوع عن تجربتها الشعرية، لكنها اعتذرت ورأت أن تكتب عن الشاعر علي محمود طه، فعكفت خمسة أشهر و ألفت هذا الكتاب بعنوان " محاضرات في شعر علي محمود طه "، ولم تشأ نازك أن تضع العنوان بمحاضرات في شعر علي محمود طه، ووضعته تحت عنوان "الصومعة والشرفة الحمراء" وهي في نظرها تسمية شخص ظاهرة خطيرة في شعر هذا الشاعر، أما الصومعة فتعني بها الإتجاهات الروحية التي ملأت ذهن الشاعر علي محمود طه من خلال أفكاره الفلسفية ومشاعره الصوفية .[1]

أما الشرفة الحمراء تعبر عن المرحلة التالية من حياته، حين اتجه إلى اللّهو والعبث هاربا من روحانية بمقدار ما استطاع، متوقفا إلى حد ما عن التفكير في الزمن والأعماق والمعاني الروحية وتقول نازك:" إنني انتزعت فكرة الصومعة في مرحلته الأولى من قوله :

يَـاكَعْبَةً لِخَيَالاتِي وَ صُومْعَةً رَتَّلَتْ فِي ظِلِها لِلْحَسنْ آيَاتِي

أما الشرفة الحمراء من قوله :

فَـرَدِّي الشُـرْفـةُ الحَـمـرَا ءُ دُونَ المِـخْـدَعِ الأَسْـنـى

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 81

4. سيكولوجية الشعر :

تقول نازك:"...يكاد كتابي هذا يكون الجزء الثاني من كتابي "قضايا الشعر المعاصر"، لأنني أتناول فيه بقية القضايا التي لم ترد في الكتاب الأول، وقد صدر الكتاب في طبعته الجديدة عن سلسلة "كتابات نقدية" وقد تعرضت فيه نازك لما يلي :

الفصل الأول: تعرضت فيه الكاتبة إلى الجانب السيكولوجي من الشعر وتحدثت عن الشاعر واللغة والقافية، وسيكولوجية القافية، وسيكولوجية القصيدة المدورة، وتمنت نازك فيه على الشاعر المعاصر التمسك بالقافية، لأنه لا يصح الاستغناء عنها باعتبارها جزءا أساسيا من موسيقى الشعر.

ويعد الحديث عن سيكولوجية القافية من أهم فصول الكتاب، ولذلك ركزت حديثها على عوامل تسعة مهمة تجعل من القافية تلك الضرورة التي لا سبيل إلى أن يستغني عنها الشعر وجاءت بمثال كنموذج من شعر نزار قباني يقول فيه :[1]

يَـــآلَ إِسْـــرَائِيـــلْ لاَيَأخُـذكُـــمْ الغُـرُورْ

عَـقَـارِبُ السَّـاعَـــاتِ إنْ تَـوَقَـفَـــتْ لَابُـــدَ أَنْ تَـــدُورْ

إِنَّ اغْـتِـصَـابَ الأَرْضِ لَا يُـــخِـيفُـنَـــا

فَالرِيـــشُ قَدْ يَـسْقُـــطُ عَنْ أَجْـنِـحَةِ النُـسُورْ

والعَـطَـشُ الطَـوِيـــلُ لَا يُـــخِـيفُـنَـــا

فَـالْـمَـــارُ يَـبْقَـــى دَائِـــمًا فِي بَـــاطِنِ الصُـخُورْ

وهنا ترى نازك أن ترادف القافية يعطي إحساسا بأن الشاعر مجهز بعزيمة صلبة، لا تلين فالقافية قتال ومصاولة، وهي تنزل على السامع نزول الرعود، و كل قافية قنبلة تنفجر في آخر الشطر وأوضحت في نهاية الفصل أن القافية ليست كلمات عابرة موحدة تروى وإنما هي حياة كاملة.

---

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 82

وفي الفصل الأول من الباب الثاني، توجه الشاعرة رسالة إلى الشعراء الذين كتبوا إليها يسألونها عن كلمة توجيهية ونصح تعينهم على درب القوافي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "الإبرة والقصيدة" وهي عبارة عن قصيدة حوارية بين الشاعرة "هدى" التي نسيت إبرة وانساقت وراء القصيدة الجديدة وزوجها " نبيل" الذي رفض بداية عذرها عن النسيان، ولكن عندما أفادت الشاعرة في الدفاع عن معاناتها الشعرية حتى تبدع القصيدة، ويقتنع زوجها بمبرراتها، يطلب منها سماع القصيدة الجديدة والتي تفجر السؤال الأزلي: كيف نبدع ؟ وفي فصل أخر، تبادر نازك بدور المدافع عن شعرها فترد على الباحث عبد الجبار داود البصري الذي ينقذ قصيدتها "أغنية لطفي"، حيث يكشف الفصل أن نازك كتبت شعرا للأطفال مثل غيرها من الشاعرات كفدوى طوقان .

5. وفاتها :

اتصفت نازك بالهدوء والوداعة، وامتدت هذه الصفة معها إلى الكبر، وكانت لها مكانة متميزة في أسرتها حتى بعد ولادة أخيها نزار وأختها الصغيرة سها، وكانت تحس أنها كل ما كبرت يوما تصبح أكثر نضجا وأكثر معرفة، ولما انتقلت من مرحلة التجريب إلى مرحلة العطاء بدأت تجمع قصائدها في مجاميع لتطبع دواوينها،[1] لقد بدأت انجازها النقدي بقصيدة الكوليرا عندما تصورت مأساة الوباء الذي تفشى في مصر، وهاهي عام 1990، تختار مكانة إقامتها في مصر عندما أحست بالألم الشديد ونقص الأدوية في العراق بسبب الحصار الأمريكي، ولما اشتدَّ الألم رقدت في إحدى مستشفيات العاصمة المصرية بعد اعتزال الناس، ووسط تجاهل إعلامي وثقافي، و على إثره هبوط حاد في الدورة الدموية، خرجت الشاعرة العراقية " ريم قيس كبه" وهي من أسرة الملائكة لتبلغ وكالة أنباء "روبيترز" يوم 20 جوان 2007 بأن نازك الملائكة ارتحلت عن هذه الدنيا واختارت أن تدفن

[1] – نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى،2011، ص 119

في مصر بجوار زوجها الدكتور عبد الهادي محبوبة بمدافن 6 أكتوبر حسب وصيتها، وقد شيعت جنازتها من أحد مساجد مصر الجديدة، وسط عدد من المثقفين والكتاب، و بحضور عدد من أفراد الجالية العراقية، و مع رحيلها ودع الأدب العربي واحدة من عمالقة الشعر والإبداع لتبقى نازك الملائكة نقطة الإرتكاز في التحول الذي انبلج معها في مسيرة الشعر العربي المعاصر، وأقيم لها سرادق في احد مساجد القاهرة .[1]

قالوا عن نازك الملائكة :

نازك الملائكة منذ طفولتها، فإننا نجد أن موهبتها قد تفتحت مبكرا منذ صغرها، وتهيأت لها أسباب الثقافة وأجادت اللغة العربية وأكملت دراستها في دار المعلمين العالية، ثم سافرت إلى الولايات المتحدة للاستزادة من معين اللغة الإنجليزية وآدابها إضافة إلى آداب اللغة العربية التي أجيزت فيها، وعملت أستاذة في كلية التربية في جامعة البصرة وجامعة الكويت و بغداد و أجادت اللغة الفرنسية الألمانية ونالت الماجستير في الأدب المقارن من جامعة "وسنكسون الأمريكية " ومثلت العراق في مؤتمر الأدباء العرب في بغداد وكتبت عنها دراسات عديدة ورسائل جامعية متعددة في الكثير من الجامعات العربية والغربية.

وكتب محمد شرارة وقد ربطته بالعائلة خصوصية المعرفة القديمة والجيرة الحديثة فكتب مقالا بعنوان "عاشقه الليل"، وهل في الليل ما يعشق ،" .... إذن ما هي بواعث هذا الأنين المتصل وهذه اللوعة المستمدة؟ وليس الجواب على هذا السؤال بهين، فربما كان وراء هذه اللوعة بواعث متصلة بالمجتمع من حيث الشكل ومن حيث الأوضاع .

وقال مدير ملتقى المستقبل السيد أحمد محمد في ندوة عقدها لملتقى في مقدمة عن نازك بعد وفاتها"....بأن حياتها كانت محتدمة بالعطاء والإبداع، وأن من الوفاء للتاريخ والتراث وللرموز أن نذكرها لأنها من الذين مهدوا لبناء النهضة الثقافية .

[1]– الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى،2011، ص 121

ويقول الدكتور يوسف عز الدين في كتابه" شعراء العراق في القرن العشرين": نشأت وترعرعت في أسرة شاعرة زادها العلم والأدب .

أما الشاعر أحمد البياتي فيقول :" بالأمس القريب تهاوى كوكب ساطع من سماء العراق، تلك هي الشاعرة الرائدة المرحومة نازك صادق جواد الكاظمي الملقبة بالملائكة، نظمت الشعر العامي وهي في ربيعها السابع الزاهي .[1]

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 122، 123، 124

الفصل الأول: الشعر والتراث الإسلامي

المبحث الأول: مفهوم التراث

المبحث الثاني: الشعر في التراث الإسلامي

المبحث الثالث: الشعر عند نازك الملائكة

I. مفهوم التراث:

إن من أهم خصائص النفس البشرية عموما هو تواصلها مع الأجداد و والإسلاف فكل جيل يورث للجيل اللاحق ما يمكنه من الاستمرار في الحياة سواء كان ذلك الميراث معنويا أو ماديا ولما كان الشعر العربي هو التراث المعنوي الذي تناقلت الأجيال فكان بطبيعة الحال الحامل للتراث الأقدمين، التراث ازداد تنوعا مع اتصاله بالغرب الأوروبي تضاربت الآراء والمفاهيم حول تعريف التراث وتنوعت وجهات النظر بين أديب وأخر، لهذا نطرح السؤال التالي: ما هو التراث؟

أ. لغة :

ورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي [1] على هذا النحو: يرث أباه ومنه بكسر الراء، يرثه لبعده ورث، وراثة، وإرثا، ورثة بكسر الكل وورثه أبوه، وورثه جعل من وريثه، والوارث، الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء: أمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني، أي أبقه معي حتى أموت وتوريث الدار: تحريكها لتشتغل .

كما ذكر في القران الكريم قوله في سورة النمل **الآية 16**: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ وكذلك في سورة الفجر **الآية 19**: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ سورة النساء **الآية 12**، ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾ وفي قوله في سورة الأنبياء **الآية 89** على لسان زكريا: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

ب. اصطلاحا :

يعد التراث بمثابة وعاء كبير يحمل ثقافة لا تعد ولا تحصى عن الشعوب والحضارات إذ يعبر عن حياتها في كافة المجالات وبتطرق إلى الحديث عن واقعها بإحزانه وأفراحه حيث تجد حسين

[1] – قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، ص1477

حنفي[1] يعرفه قائلا: "التراث هو كل ما وصل إلينا داخل الحضارة السائدة فهو إذن قضية موروث في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عده مستويات فمن خلالها هذا التعريف يتبين لنا أن التراث ينحصر إلى الكم الهائل من المخلفات التي تركها الأجداد والإباء والأبناء على مر الدهور، كما يقتصر على الطابع النفساني الذي يعبر عن الذات النفسية للمجتمع كما يضيف السيد علي إسماعيل[2] قائلا: أن التراث مستمر معنا إلى الآن بصورة أو أخرى، وغالبا ما يختلف من زمن لآخر في التراث يتشكل في كل فترة زمنية عن الأخرى ونظرة الإنسان إليه تختلف وجهات النظر وتتفاعل بالأخذ والعطاء مما سلف ذكره في هذا التعريف إن التراث جوهر نفيس خالص لقانون التغيير ولا يتحرق عن طريقه مهما مره العصور والأزمان ولماذا يتدخل الإنسان بيدي أرائه الخاصة ويظهر زوايا نظره ومن هنا يظهر الإختلاف .

التراث كلمة واسعة الدلالة، وهي من حيث اللغة عربية فصيحة، بالقرآن مبنية... وأصل الكلمة، من مادة: ورث فالورث والإرث و الوارث و التراث..... كلها بمعنى واحد.

وكلمة التراث أصل التاء فيها حرف الواو، فهي الوارث وهي تعني: (ما يتركه الإنسان لورثته الذين أتوا من بعده...وجاء في القران الكريم، قوله تعالى: ﴿ وَتَاكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ **الفجر19**.

1) التراث والشاعر:

التراث هو الدم الذي يسري في عروق الأمة يحي بإحيائها ويتطور بتطورها، ارتبط بعلاقته الوثيقة بالإنسان منذ اللحظة الأولى في وجوده على الأرض رافقه على الدوام في فترات حياته، إذ تشكل حضارة قوية صامدة لا تندثر ولا تتكه من منجزات الأجداد من بناء وعمارة وصناعات مختلف أشكال وأنواع الآداب الشفوية وغير الشفوية من أمثال وأشعار وحكم وقص ثوراته للأجيال

[1]- التراث والتجديد، حسين حنفي، المؤسسات الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط5، 2002، ص 13

[2]- أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، سيد علي إسماعيل، القاهرة، قباء للطباعة والنشر والتوزيع،2000، ص 43

اللاحقة عن طريق الرواية فهو يتسع ليشمل كل شيء العادات والتقاليد والأزياء والطقوس المختلفة في المناسبات كطقوس الزواج والميلاد، والسبوع والوفاة والختان والزرع والحصاد والرعي ونحوها، بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد.

2) حاجة الشاعر إلى التراث :

إن للتراث أهمية بالغة للشاعر فهو ثروة لا تنتهي وكنز لا يفنى فلا يستطيع الشاعر الاستغناء عنه ولا يمكن أن يكتب دون الرجوع إليه، إنه نواة أساسية يولد فيه فنه وينشأ حتى يصل إلى ذروته. فالشاعر لما يكتب بالضرورة في ذهنه معارف مسبقة أسقاها من قراءاته الكثيفة لنتاج سابقيه والشاعر النحل هو الذي استطاع التمسك بالتراث وتثبيته حفاظا منه الاندثار والضياع أمام تحديات العصر فالشعر لا ينشأ من عدم إنما هو مهنة وصناعة يتقنها الشاعر عن طريق الدربة و المراس عن الأقدمين "لكي ندرك مدى حاجة الشاعر إلى التراث.[1]

إن الشاعر لما يبدع في ذهنه حمولة فكرية ومخزون معرفي ضخم تستسيغه ذاكرته القوية من قراءاته الكثيفة للشعراء الأسبقين ويتمتع بثقافة واسعة الحدود إذ يقول الأصمعي":

لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، وسمع الأخبار وذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو ليصلح له به لسانه وليقيم به أعرابه [2] ،ومن هنا دور الحافظة والرواية باعتبارها توطد العلاقة بين الشاعر وسابقيه فالذاكرة عنصر حيوي للشاعر.

أما عن حاجة الشاعر إلى ثقافة عامة و دور التراث فيه إن كان بمقدور الشاعر أن يكون فحلا لما يحمل ثقافة تعود بالنفع عليه و تكون له مجالا خصبا لينمو شعره و يتطور و الفن والحياة يلزمان له أن يكون لنفسه ثقافة واسعة النطاق .[3]

---

[1]- أثر التراث العربي القديم في الشعر الغربي المعاصر، محمد علي عبد الخالق ربيعي، دار النشر،2005، ص 15

[2]- المرجع نفسه، ص 17

[3]- المرجع نفسه، ص 19

3) علاقة الشاعر بالتراث :

تعد قضية الشاعر والتراث إحدى المسائل المهمة التي شغلت الباحثين والأدباء قديما و حديثا إذ رأوا بأهمية تضمين التراث في نتاج الأدبي، إذ اعتبروه كمادة أساسية و مكون جوهري يجعل هذا الشعر ذات هوية و أصالة، كما يساعد على كشف خلفياته و التعرف على حاضر الشاعر وماضيه، و من هنا نطرح السؤال التالي : هل علاقة الشاعر متوازية أو متقاطعة ؟ أو بصيغة أخرى هل هي اتصالية أو انفصالية؟

علاقة الشاعر بالتراث تبدأ حينما يحاول الشاعر منذ الوهلة الأولى حينما يتجه الشاعر إلى الأخذ بأدوات و معايير تعينه لبناء نصوص إبداعية ثم يمارس مهنة الشعر لنفسه فقط، و بعدما يتفرغ لينتقل بشعره إلى الوجود ومن هنا تظهر قدرات الشاعر الباهرة ويصبح من ثمة متمكنا و يحسن الصناعة فتنمو العلاقة بين الشاعر و التراث و تتطور .[1]

تغيرت أغراض الشعر وانحصرت إلى ذكر الحروب والفتن والأحداث السياسية ومالت القصيدة عن القوانين الفنية الجاهلية إذا أصبح الشعر يصبو إلى غاية اجتماعيه وسياسيه، وكم من انتشرت فنون الأسطورة والقصص الشعبية التي تتفرع في الحديث عن الأبطال وحياتهم وعن ويلات الحرب وانتشرت الحياة الزهدية التي كانت سببا عظيما في تطور الشعر الصوفي، و كما استحدثت التعازي الشعبية أخذ فيها النص ملامح شعبية أسطورية وشعرية خياليه، تصوغ الحكاية كلها صياغة من وجهة نظر ضد الأمويين وتجعل الحسين روحا هائما سيعود مرة أخرى، وكانت هذه التعازي طريقا ممهدا لتطور الشعر العربي ومضيه قدما .

[1]– الشاعر والتراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، مدحت الجيار، الإسكندرية، دار الوفاء لي دنيا الطباعة والنش، ص 09

II. الشعر في التراث الإسلامي :

1. التراث في عصر صدر الإسلام:

يعتبر ظهور الإسلام انقلاب للنظم الاجتماعية و الثقافية للعصر الجاهلي بحيث اتسعت بقاع الأرض المقدسة و تحولت على إثرها النصوص و تبدلت المفاهيم و الأفكار و استحدثت معاني جديدة التي ارتبطت بالقرآن الكريم كالحديث عن الحياة الدنيا و الآخرة و الجنة و النار و كما أصبح مدلول التراث مرتبطا بالإسلام و ظهرت أعراضا شعرية جديدة لم يألفها العرب من قبل مثل الدفاع عن رسالة الإسلام، و توحيد الله, و مدح النبي، و هجاء الكفار، و المشركين و الدعوة إلى الجهاد. بعدما كانت في العصر الجاهلي معاني تنصب حول عبادة الأوثان و الغزل الماجن و الافتخار بالنسب إذ رويدا رويدا دخلت التراكيب العربية الجديدة و هي التراكيب المستخدمة في القرآن الكريم والأحاديث القديمة والنبوية، وهي تنحو جميعها نحو وضع المفردة في سياق دلالي جديد [1]، "عظمت منزلة القرآن إذ أصبح الرد الشعري السريع على أعداء الإسلام و وصف البلاد المفتوحة ، والتشوق لبلاده الأولى و استغنى عن تقاليد جاهلية كالمقدمة و الخاتمة و تعدد الموضوعات، وخير مثال" حسان ابن ثابت" الشاعر المخضرم الذي كرس قلمه لخدمة الإسلام و الدفاع عن النبي والمسلمين وهجاء الأعداء سيطر عليه الإسلام حتى امتلك كيانه بفضائله و أخلاقه حتى أصبح لا يفارقه وأطلق عليه شاعر الرسول.

1. في عهد الخلفاء الراشدين : لم يبق التراث في عهد الخلفاء الراشدين على حاله كما كان في الفترة النبوية و الفترة الجاهلية بل تغير وتبدل، إذ اهتم أمثال " أبو بكر الصديق بحروب الردة

[1]-- الشاعر والتراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، مدحت الجيار، الإسكندرية، دار الوفاء لي دنيا الطباعة والنشر، ص 120

وجمع المصحف، وشغل عمر ابن الخطاب بالفتوحات الإسلامية شرقا و غربا و شغل عثمان بن عفان بتثبيت دعائم الإسلام .[1]

2. **ما بعد الخلافة الراشدية** : أما في ما بعد الخلافة الراشدية فقد كان التراث امتدادا طبيعيا لما جاء في الإسلام و شرائعه و بقيت الأغراض على حالها، و كما تطرقوا إلى الحديث عن الأحداث السياسية وأضاف أهل الشيعة أشياء جديدة كالخيال و الأسطورة بصبغة إسلامية،[2] وتمسكوا بالتراث حفاظا من ضياع الهوية و الأصالة العربية الإسلامية، بتاريخه و حضارته وثقافته و لغته فالتأثر بالغرب الأوربي كان يختلف بين الرومانسيين و الإحيائيين رغم أنهم عاشوا في نفس البيئة و العصر، فالإحيائيين حافظوا على الشكل القديم و أضافوا أغراضا و أنواعا أدبية شعرية "، فكتب شوقي ثمانية مسرحيات شعرية بدأها مبكرا جدا عام 1893 بعلي بك الكبير وختمها 1932 و الست هدى ليجاري التفوق الأوربي في هذا النوع الأدبي و ليكمل الناقص في الثقافة العربية القديمة والحديثة وليقدم برهان على القدرة العربية و الشعراء العرب والنص الشعري العربي على مجاراة القديم و الجديد على السواء، بل يثبت لنفسه تفوقا على كل ما فات في المذهب الكلاسيكي والإحيائي في كل مراحلها وليؤكد على أن الإحياء يمكن أن يجاري الرومانسي أو يتفق عليه .[3]

2. **في عصر الدولة الأموية** :

كان للإسلام أثر كبير في حياة العرب الفكرية والإجتماعية، ثم الأدبية لأن الإسلام حثّ على التعاون على البر والتقوى، والابتعاد عن الإثم والعدوان الذين كانا شائعين أنذاك فضلا عن توحيد العرب تحت راية واحدة، ولغة واحدة هي لغة قريش التي نزل بها القرآن في هذا العصر دخلت

---

[1]– – الشاعر والتراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، مدحت الجيار، الإسكندرية، دار الوفاء لي دنيا الطباعة والنشر، ص 128

[2]–– الشاعر والتراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، المرجع السابق، ص 131

[3]– استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، القاهرة، دار الفكر العربي،1417هـ– 1997م، ص 73

إلى اللغة جديدة مثل المعروف، المنكر، الصلاة، الزكاة، الجنة، النار... إلى آخره وبإعتناق العرب العقيدة الجديدة انتقلوا من الجهالة إلى نور العلم والمعرفة ومن البداوة إلى الحضارة أما الشعر في هذا العصر فقد انصرف العرب عنه بادئ الأمر لإنشغالهم بالإسلام وخاصة لأن القرآن أزرى بالشعراء الذين هم في كل واد يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون، ولكنه استثنى بعضهم فقال عز وجل: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" فراح الشعراء يتخذونه وسيلة للحض على العمل الصالح والموعظة الحسنة ومدح الرسول وأنصاره والدفاع عن الإسلام والدعوة فارتقت معانيه وتهذبت ألفاظه بمحاكاة القرآن والحديث ولكنه أضحى لسانه كل فرقة من الفرق الإسلامية في عهد بني أميه، كشيعة والخوارج، وإتباع ابن الزبير، وكان خلفاء بني أمية يشجعون الشعراء و يغدقون عليهم العطايا ويبالغون في إكرام بعضهم دون بعض، وتتبعهم في ذلك قبائلهم، وهكذا يتمكن الحكام من إلهائهم عن الخوض في السياسة وأمور الملك، أما أغراضه وفنونه كانت كسابقاتها، عاد وصف الخمر، فان معظم الشعراء نزهوا شعرهم عن وصفها، وكان من أغراضه نشر العقيدة والتحريض على القتال لنيل الشهادة وهجاء المشركين أولا ثم شعر النقائض بعد ذلك أضافه إلى المدح، مدح الرسول والخلفاء وملوك بني أمية من بعده، والغزل العفيف الذي خالفوا فيه أهل الجاهلية الغزل الماجن كما عند عمر بن أبي ربيعة .

وأما معانيه وأخيلته، فلم يخرجوا فيها كثيرا عما كانوا عليه في الجاهلية، ولكن معانيهم كانت عليه في العصر الجاهلي وذلك بما أفادوه من القرآن والحديث فضلا عن نمو خيالهم و محاولاتهم ترتيب أفكارهم وتقريب معانيهم إلى الأذهان .

وأما ألفاظه وأساليبه فلم يخرج بها كذلك على أساليب الجاهلية من حيث قوة التسبيح ومكانة السبك وإن أثر جزالة اللفظ ونقمته وتألفه مع ما قبله وما بعده وابتعد عن الحرشي المتنافر ولا سيما شعراء النسيب وينطبق هذا الوصف على الشعر كله دون الرجز الذي كانت الغرابة اللفظية من ألزم خصائصه .

وأما أوزانه وقوافيه فلم يطرأ عليها تغيير يستحق الذكر سوى نظم الأراجيز وإطلالتها واستعمالها في مختلف الأغراض حتى في النسيب والتشبيب للتخلص إلى المدح والهجاء.[1]

[1]- حركات الشعر العربي في العصر الحديث، الدكتورة عزيزة مدين، مطبعة جامعة دمشق، ص4-6

3. في العصر الأندلسي :

هو جزء من الحضارة الإسلامية العربية ،إذ كانت أوروبا أنذاك تتخبط في بحر من الجهالة والأمية فأخذ الإسبان من ثقافة العرب وتعلم لغتهم وأدبهم حيث كان الأمويون في الأندلس كثيرا ما يلتفتون إلى المشرق يستمدون منه ويحدون حدوه في السياسة والعلم والأدب والفن.

أما الشعر في هذا العصر فقد تأثر بالبيئة والطبيعة هناك، وقد واجه الشعراء العرب في اسبانيا الحياة المتنوعة والأجواء المتغيرة والمناظر الطبيعية المختلفة، من الخمائل الأنهار والسهول والمروج فصفت أذهانهم وسما وجدانهم، وعذب بيانهم،فتأنقوا في ألفاظ الشعر ونوعوا في معانيه وقوافيه وأكثروا من نظمه بالبحور الخفيفة القصيرة ثم استحدثوا فن الموشحات وانحدروا بعدها إلى الزجل باللغة العامية .

وأما أغراضه فكانت في المدح والغزل و الرثاء والزهد والفلسفة والمجون والوصف الذي أبدعوا فيه أيما إبداع، إذ وصف الأبنية والقصور والبرك والنواعير، والحدائق والجبال، ومجالس اللهو والطرب، كل ذلك في ألفاظ حلوة عذبة، وأسلوب بديع .

وكان لهذا كله أثر بالغ في الشعر الإسباني، والشعر الفرنسي ولا سيما في جنوب فرنسا، إذ اخذ هؤلاء وأولئك عن العرب القافية كما اخذوا عنهم بعض الأغراض كالمدح والهجاء والغزل وغيرها[1]

4. أنواع التراث :

1) التراث الديني :

يعد التراث الديني من أكثر المصادر ثراء على المستوى الشعري، إذ ا راح الشعراء يتحدثون عن مواضيع ذات صلة وطيدة بالدين " ولقد كان الكتاب المقدس مصادر للشعراء الأوروبيين الذين استمدوا منه الكثير من الشخصيات والنماذج الأدبية، وقد فتن الرومانتكيون بشكل خاص هذه الشخصيات الدينية المتمردة المطرودة كشخصية "الشيطان" وشخصية "قابيل"،[2] إذ نظروا إليها نظرة دونية لتمردهم، وكان الكتاب المقدس منهلا مهما لعدد كبير إذ أعجبوا بشخصياتها وحياتها وكذا

[1]- حركات الشعر العربي في العصر الحديث،المرجع السابق ، ص 8-9

[2]- المرجع نفسه ، ص 75

القرآن الكريم الذي نال حظا وافر بين الأوروبيون و تطرقوا إلى الحديث عن المسائل الإسلامية وأعجبوا بها .

أ. شخصيات الأنبياء :

أحس الشعراء بعلاقتهم الوطيدة مع الأنبياء، إذ أن النبي يقوم ببعث رسالة الهداية والدعوة إلى الحق والسير في الطريق الحسن مثله مثل الشاعر فهذا ما يصبوا لتحقيقه في حثّه على استقامة الأمة وإرشادها نحو سير أفضل .[1]

ب.شخصيات مقدسة :

احتلت الشخصيات المقدسة مجالا أوسع في الشعر بحيث وظفها الشعراء في قصائدهم واستخدموها كرمز للتعبير عن ألامهم وتجاربهم المرة ومن بين هذه الشخصيات نجد:

- **شخصية مريم** : التي تضمنت في قصائد " عبد الوهاب البياتي" في قصيدته "الموت في الحب "إذ استخدمها كرمز لتغيير الواقع السيئ نحو الحس.
- **شخصية عازر أو عزير** : كما ذكرت في القرآن الكريم إذ وظفت في التراث الديني ا لتي ترمز للحياة بعد الموت إذ اكتسبت دلالات ومعاني متعددة لذلك الإنسان العربي أن يعيش من جديد حياته ويبشر بالبعث و العودة إلى الحياة ويضع في نفسه روح الأمل وتنفجر فيه ينابيع النشاط والحيوية [2].

2) التراث التاريخي :

يعد التاريخ معينا لا ينضب من الشخصيات التي سطرت فيه صفحات لا تنسى سواء كانت بيضاء أم سوداء، فهي ليست بشخصيات أسطورية من إنتاج الخيال، بل هي واقعية ولكن التاريخ ليس حياديا فبعض الشخصيات تنقلب ما بين الملائكية والشيطانية تبعا لمنظور قارئها "إن التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية في وجهة نظر معاصر لها، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له [3] ، فليس

---

[1]- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، مصر، مكتبة الأنجلو، ص143

[2]- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، ص96 - 97

[3]- دراسة الأدب العربي، مصطفى ناصف، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ص205

هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي" يتضح أمام أعيننا أن دلالة التاريخ لا تقف عند وصف أحداث ووقائع ترتبط بحقيقة زمنية معينة بالنظرة المعاصرة إنّه يعرفه الحديث والمعاصر فالحقيقة الماضية يمكن أن تتجدد صورتها فهي قابلة للحركة والتطور فيستطيع الإنسان المعاصر أن يؤولها واصفا تجربته الخاصة التي أثرت في فكره وسلوكه.

3) التراث الأدبي :

يسعى الشعراء من خلال التراث الأدبي إلى التعبير عن ذاتيتهم وما يعتريها من مشاعر وأحاسيس فتمثل الذات منبع التجارب الشخصية من خلالها تتدفق ينابيع التجارب وتتجسد في الواقع، فالتراث الأدبي الأدبي ذو ارتباط وثيق بالشعراء إذ عنيت الشخصيات عبر العصور باهتمام بالغ من قبل الشعراء والتي ارتبطت بمسائل محددة ووقائع معينة وعدت فما بعد كرمز في جميع الميادين سياسيا، اجتماعيا، عاطفيا...الخ [1]

III. الشعر عند نازك الملائكة :

1. نازك والشعر الحر :

بدأت نازك في نظم الشعر العامي وهي ابنة سبع سنين، ونظمت أول قصيدة فصيحة في العاشرة من عمرها، وانكبت على القراءة والنظم لتحسين أدائها بسبب غلطة نحوية أنّبها عليها والدها، وعندما كانت تقرأ مجلة اليقين التي كان يصدرها محمد الهاشمي، لفت انتباهها مقالا لأحد الكتاب عن "البند"،الذي كان سائدا في جنوب العراق، وهذا النظم كان خارجا عن طريقة النظم المألوفة وشبيه إلى حد ما بالشعر الحر، وقد اشتهر بنظمه "محمد بن الخليفة " في أواخر القرن التاسع عشر، وربما كان هذا النوع من الشعر هو المؤثر فيها منذ صغرها لإعجابها بموسيقاه ويسره وخفته وانسيابه، مما جعلها تتنبه إلى دراسة العروض، عندما كانت في المرحلة المتوسطة من دراستها، والى جانبه مايسمىّ "قصيدة النثر" والتي ظهرت في الخمسينيات في لبنان، ويسمىّ أحيانا "شعر منثور"

[1] – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، ص138

أو نثر فنيّ لا أثر فيه للوزن أو القافية، لكن كاتبه، يضعه في مرفقا في أسطر كما لو أنه شعرا حرا وقد عقدت نازك الملائكة فصلا في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" نقدته فيه وناقشته من جوانب عدّة.[1]

2. ملامح نازك الفنية وخصائصها الشعرية :

أ. الملامح الفنية في شعرها :

نازك الملائكة،شاعرة محلقة مبدعة،ذاعت شهرتها مقرونة بميلاد الشاعر الجديد في سن مبكرة من عمرها ، وأكدت أن محاولاتها التجديدية لم تهدف للخروج عن الأصول الشعرية العربية، وظل شعر التفعيلة الذي بشرت به يغرف من علم العروض متماثلة مع شعر الشطرين ، لقد رسمت نازك الملائكة من خلالها كتابها " قضايا الشعر المعاصر" الذي أصدرته طبعته الأولى عام 1962، الخطوط العريضة، ووضعت ملامحه الفنية وغاياته الاجتماعية والإنسانية، فكان الشعر الجديد مستمدا من عروض الخليل وقائما على أساسه،واستعان ببعض تفاصيل العروض القديم لإحداث تجديد يساعد الشاعر المعاصر على حرية التعبير وإطالة العبارة أو تقصيرها حسب ما يقتضيه الحال، لتظل ملامح القصيدة الفنية عند شاعرتنا رومانسيه من تعدد القوافي وتنويع الأوزان والهيام بالطبيعة، كما اهتمت نازك بالصورة الشعرية وموسيقى القصيدة، فعبرت أدق التعبير عن مشاعرها وهذا واضح في "مأساة الحياة" وخاصة في قصيدة "أنشودة الرياح" إلى جانب العناية بالموسيقى، وكثفت الشاعرة من الرموز في إبراز قلقها ودجى الليل والأشباح، بسبب تأثرها بالشاعر محمود حسن إسماعيل حين قالت في قصيدتها دعوة إلى الأحلام :

سَـــنَحْلـــُمُ، أنَا صَـعَـدْنـَا نُـزُورَ جِبَـــالِ القَـمَـرْ
وَنَـــمْرَحُ فِي عُـزْلَـةِ اللاَّنِـــهَـايَـةَ واللاَبَـشَـــرْ
سَـــنَـحْلُـمُ أَنَا نَـسِـيـرُ إلى الأَمْـــسِ لاَ لِـلْـغَدْ
وأَنا وَصَـلْنَـا إلى بَـابٍ ذَاتَ فَـجْـرٍ نَـدْ

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى،2011، ص 69

حَـبِيبَـيْنِ نَـحْمِـلُ عَهْـدَ هَـوَانَا إلى المِـعْبَدْ

يُـبَـارِكُـنَـا كَـاهِـنٌ بَـابِـلِي نَـقِيُ اليَـدْ [1]

أصدرت نازك "عاشقه الليل"، ومن خلاله أسهمت إسهاما ايجابيا في تطوير القصيدة العربية في موضوعها وبنائها، وقدمت مجهودا نقديا كبيرا، فقدمت بعض القضايا الفنية واللغوية والفكرية وكان أشهر إسهاماتها كتاب "قضايا الشعر المعاصر"، ويليه كتابها "علي محمود طه" ثم "الصومعة والشرفة" ثم "سيكولوجية الشعر" وبهذا جمعت بين نوعين من النقد، نقد النقاد، ونقد الشعراء، وقد مارست النقد بصفاتها متخصصة مبدعة، كما بحثت عن الأصول الفنية وجسدت المقولة النقدية تحديدا لخصائص شعرية مشتركة.

غنت نازك أغاني رقراقة للألم في قصائد موزعة في دواوينها "مأساة الحياة وأغنية للإنسان" وفي "شجرة القمر"، ولم تقف عند حد من رومانسيه العذاب، وتدليل الألم العامل في أعصابها بل وغلبت الدخول في رعب الموت أو فوبيا الموت .

مع مسيرتها الشعرية رصدت ما تقرأه من إحساس بالحزن والألم في مجمل شعرها، وظلت متأثرة بهذا الإحساس فتألمت لما يحدث من حروب وقتل ونشر يد في زمنها، ولذلك جاءت قصائدها وكأنها ممتدة إلى بعضها البعض، حتى يحس القارئ بأنه ما زال في القصيدة نفسها، لولا اختلاف اختلاف الوزن الشعري أو موسيقى التفعيلات.

ومهما تحدثنا، فإن الدراسات تبقى ناقصة، فكل ديوان من دواوينها أو كتاب من كتبها النقدية بحاجه إلى دراسة مستفيضة حتى نصل إلى نقاط التحول في شعر نازك الملائكة، وخير مثال على ذلك :

فِـيـمَ نَـخْـشَـى الكلمات

وهِي أَحْيَـانَـا أَكُـفٌ مِـنْ وُرُودْ

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 128

بَـارِدَاتُ العِـطْـرِ مَرِهْ عَـذْبَـةٌ فَـوْقَ الخُـدُودْ

وهِـيَ أَحْيَـانًـا كُـؤُوسٌ مِـنْ رَحِـيقٍ مُـنْعِشْ

رَشَـفَتْـهَا ذَاتَ صَـيْفٍ شُـفَـهْ مِن العَـطَـشْ

ب.ظاهرة التكرار في الشعر الحر:

التكرار موجود في شعر العصر الجاهلي وكان يرد بين حين وآخر إلا أنه بدا ظاهر واضحا عند شعراء العصر الحديث، باعتباره لونا من ألوان التجديد و أسلوبا من أساليب التعبير، [1] يستطيع الشاعر فيه أن يثري المعنى إذا تمكن منه، وأحسن استخدامه واستثماره وقد تحدثت نازك عن ألوان التكرار بشكل موسع وقسمته إلى أنواع كما يلي:

تكرار المفردة: قالت نازك: "ولعل أبسط ألوان التكرار، تكرار كلمة واحدة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية في قصيدة وهو شائع في شعرنا المعاصر"،ثم أوضحت بان الشاعر يتكئ على التكرار في محاولة تهيئة الجو الموسيقي للقصيدة، فيكرر كلمة معينة في مقطع أو بين أبيات القصيدة حتى يصل إلى قمة الانفعال في المعنى أو الموسيقى، وعرضت أمثله على ذلك، لأن بعض الشعراء أحسنوا الإختيار وبعضهم لم يرتفع في نماذجه إلى مرتبة الأصالة والجمال،لأن الشاعر الموهوب في نظرها لا يعتمد على التكرار نفسه، وإنما على ما بعد الكلمة المكررة، وإذا كانت التكرار غير مناسب يصبح مبتذلا فيسقط القصيدة .

ولعل نازك نظرت إلى هذا اللون لكثرته في الشعر الحديث، و لكثرة ما كتب المعاصرون عنه وأوضحت أن التكرار يمكن أن يفسد القصيدة لأنه يوقف الإنسياب الشعوري للقصيدة، إذا كان بالإمكان إحلال بيت مكان آخر في المقطوعة، وبإمكان الشاعر أن يكرر الكلمة في نهاية القصيدة

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011 ، ص 129

بشرط أن يوحد القصيدة باتجاه مقصده كما هو في "لست أدري" عند إيليا أبو ماضي، أو "اسقنا من خمرة الرين اسقنا" عند علي محمود طه .

وقد أعجب نازك تكرار كلمة "نسيت" في قصيدة "نهر النسيان" للشاعر محمود حسن إسماعيل في قوله:

وَنَسِيتُ الأَنْسَامَ تَنْقُلُ فِي المَرَجِ صَلَاةَ الطُّيُورِ لِلْغِدْرَانْ

وَنَسِيتُ النُجُومَ وَهِيَ عَلَى الأُفُقِ نَشِيدٌ مُبَعْثَرُ الأَلْوَانْ

وَنَسِيتُ الرَبِيعَ وَهُوَ نَدِيمُ الشِعْرِ والطَيْرِ وَالهَوَى والأَمَانِي

وَنَسِيتُ الخَرِيفَ وَهُوَ صِبًا مَاتَ فَسَجَتْهُ شِيبَة الأَغْصَانْ

وَ نَسِيتُ الظَلَامَ وَهُوَ أَسَى الأَرْضِ وَتَابُوتٌ شَجُوُهَا الحَيْرَانْ

وَنَسِيتُ الأَكْوَاخَ وَهِيَ قُلُوبٌ دَامِيَات تَلَفَعَتْ بِالدُخَانْ

وَنَسِيتُ القُصُورَ وَهِيَ قُبُورٌ ضَاحِكَاتُ البَلَى مِنَ البُهْتَانْ [1]

وقد أعجبها هذا التكرار لأنه يتعلق تعلقا مباشرا ببناء القصيدة العام، واعتبرته من أجمل ما نظمه الشعراء المعاصرون، وكانت كلمة "نسيت" هي سر جمال التكرار ونجاحه .

تكرار المقطع: وتقصد نازك بتكرار المقطع، إيقاف المعنى لبدء معنى جديد وهذا يحتاج إلى وعي كبير لأنه تكرار طويل، وعرضت مثالا له من قول أبي القاسم الشابي في قصيدته "الصباح الجديد" :

اسْكُتِي يَا رِيَاحْ واسْكُنِي يَا شُجُونْ

مَاتَ عَهْدُ النُوَاحْ وَزَمَانُ الجُنُونْ

وَأَطَلَّ الصَبَاحْ مِنْ وَرَاءِ القُرُونْ

فقالت بأن تكرار المقطع لم يفد كثيرا، ولم يضر القصيدة، ولو حذف فإن القصيدة لا تخسر كثيرا.

[1] – نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011 ، ص 130

تكرار العبارة: وهذا التكرار أقل في أشعارنا المعاصرة من تكرار اللفظة وعلينا أن نلاحظ أن هذا اللون من التكرار لا ينجح في القصائد التي تقدم فكرة عامة، لأن البيت المكرر يقوم بما يشبه عمل النقطة في ختام عبارة ثم معناها. [1]

ولو رجعنا إلى دواوين نازك لوجدناها تزخر بهذه الظاهرة لتهمس في أذن القارئ أنها تقوم بالتكرار لتوضيح الغرض البياني واللاشعوري أثناء التدفق التعبيري والموسيقى للقصائد .

ت.التصوف في شعر نازك الملائكة:

وإن كنت لم أشأ أن أكتب التصوف، وإنما أردت أن أضع الغرض الديني بدلا منه، إلا أنني وجدت نظرة صوفية في حياتها العملية التي انعكست على شعرها فوجدت من المناسب أن نضع هذا المنحنى في لمحاتها الفنية لأنه تعبير قد يكون أقرب إلى حالتها الشعرية والنفسية.

تمثل القصائد الصوفية مساحة كبيرة في ديوان نازك الملائكة "تغير ألوانه البحر"، وفيه أربع قصائد تكاد تكون مستقلة وقصيدتان ما بين صوفية وقومية وغنائية.[2]

ث.المشاعر الوطنية القومية :

بداية سماها والدها "نازكا" تيمنا بنازك العباد الثائرة السورية، التي أعجب صادق الملائكة بشخصيتها ووطنيتها، وقد عرفت نازك ذلك وهي طفلة، فحدثت به الموسيقار محمد عبد الوهاب في الثلاثينيات من عمرها مما يدل على اعتزازها بهذا الاسم وصاحبته التي سميت تيمنا به.

وكان الحس القومي والوطني شديدا في بيتها، فقد عرفنا أن والدتها كانت مترددة في السفر وإجراء العملية الجراحية، وهي تقول لابنتها عندما سيطرت فكرة الموت على نفسها: "وأنا يا نازك عدوة لهم وشعر كله حرب على إسرائيل والصهيونية، ولذلك أخشى أنهم سيقتلونني فلا أرجع إلى الوطن".[3]

---

[1]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي ،المرجع السابق ، ص 131

[2]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، المرجع السابق، ص 134.

[3]- ، المرجع نفسه، ص 140

ج. ومن الملامح الفنية في قصائد نازك الملائكة :

أنها جاءت ملامح رومانسية أبوليّة، وذلك من تعدد القوافي وتنويع الأوزان والمفاعيل والهيام بالطبيعة، ولذلك شاعت شهرتها وشعرها وشرعيتها لأنها كانت شاعرة محلقة، صاغت ألحانها من الطبيعة وشعرت كثيرا بالغربة، ونظمت بأحلامها المستقبلية مع أنها التفتت إلى الماضي وعاشت مع ذاتها ووجدانها وعاطفتها وتجاربها، و اهتمت بالصورة الشعرية والموسيقى وعبرت عن مشاعرها أدق تعبير وخاصة في قصيدتها "دعوة إلى الأحلام".

سَـنَـحْـلُـمُ أَنَا صَـعَـدْنَـا

نُـزُورَ جِـبَـالِ القَـمَـر

وَنَمْـرَحُ فِي عُزْلَةِ اللاَنِهَايَـةِ وَلاَ بَـشَـرْ

سَـنَحْـلُـمُ أَنْ نَـسِـيرَ عَلَى الأَمْـسِ لاَ لِلْغَدْ [1]

ح. تطور الأفكار في شعرها:

حملت نازك أفكار متعددة منذ طفولتها حين عزلت نفسها عن الأطفال في الروضة، وابتعدت عن الزميلات في المدرسة وخاصة في المرحلة المتوسطة ولم تنسجم مع فكر زميلاتها، فراحت تلتهم الكتب وتقرا وتطالع، وقد شكلت مجموعة أفكارها التي حملتها أزمة عنيفة أدت إلى حزنها وتشاؤمها وبغض النظر عن هذه النظرة الفكرية إلا أنها فجرت عندها الغضب، فلامت قلبها لأنه يحمل مثلا عليا في دلالاته الإنسانية، وعطفت على البشرية دون التمييز بين جنس أو لون أو دين، فتألمت لهم وحزنت لمآسيهم واهتزت عواطفها من أجلهم، ورصدت أحوالهم فقالت:

والقُـلُوبُ التِي سَـمِـعَتْ فِي انْـتِـعَاشْ

صَـرَخَـاتُ الجِـيَـاعْ العِطَـاشْ

سَـتَـذُوبُ بُـكَـاءٌ عَلَى الجَـائِـعِينْ

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى201، ص 143

سَتَـذُوبُ لِـتَسْـقِـى صَـدَى الضَـامئِـينْ

كَـأْسُـهُ وَلِـتَـكُـنْ مَلأَتْ بِـالأَنِـيـنْ [1]

خ. اللغة في شعر نازك الملائكة :

استخدمت نازك ألفاظا طوعتها لتكون رموزا تكمن وراءها عوالم بعيدة، تكشف عن أحاسيسها وانفعالاتها، وقد أكثرت من استخدام الليل والبحر والزورق والمعبد والأشباح والنجم والموت، وعلى سبيل المثال شكلت لفظة الليل نوعين من الأحاسيس فأخفت عالم الحزن والظلام في أغلبها فقالت :

يَـاظَـلاَمَ اللَـيْـلِ يَـاطَـاوِي أَحْـزَانَ القُـلُـوبْ

أو قولها : جَـنَّـهَـا الـلَيْـلُ فَـأَغْـرَتْـهَا الدَيَـاجِـي وَالسُـكُـونْ [2]

أو تأوهاتها : آهْ يَـالَـيْـل وَيَـالَـيْتَـكَ تَـدْرِي مَـنَـامَـنَـا

د. الموسيقى :

معلوم أن الموسيقى شيء أساسي في الشعر، وقد درست نازك العروض لخدمة الموسيقى في الشعر، ولذلك استطاعت أن تمتلك ناصية الموسيقى امتلاكا عجيبا، فقد اهتمت في شعرها بهذا العنصر أثناء دراستها للشاعر علي محمود طه، واستطاعت أن تجمع بين النغمات العالية والمنخفضة تبعا لعمق التجربة وخاصة في قصيدة "الكوليرا" حيث تفجرت عواطفها إثر صدمتها وهي تسمع المذياع عن أعداد الموتى فانفجرت بقولها:

صَـرَخَـاتٌ تَـعْـلُـو، تَـضْـطَـرِبْ

حُـزْنٌ يَـتَـدَفَـقُ، يَـلْـتَـهِـبْ

مِـنْ كُـلِ فُـؤَادٍ غَـلْيَـانْ

---

[1]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي ،المرجع السابق، ص 147

[2]- المرجع نفسه، ص 151

فِي كُـلِ مَـكَـانٍ رُوحٌ تَـصْرُخْ فِي الظُـلُـمَات [1]

نجد هذه النظرة المتشددة في موسيقى الشعر عند نازك الملائكة التي أشادت بها في مقدمه ديوانها " شظايا ورماد " إذ تقول:" وقد يرى كثيرون معي أن الشعر العربي لم يقف بعد على قدميه بعد الرقدة الطويلة التي جثمت على صدره طيلة القرون المنصرمة الماضية فنحن عموما ما زلنا أسرى لتسييرنا القواعد التي وضعها أسلافنا في الجاهلية وصدر الإسلام.

مازلنا نلهث في قصائدنا الأوزان القديمة، وقرقعة الألفاظ الميتة، ومازال أفراد منا يخالفوا فإذا ذلك يتصدى لهم ألف غيور على اللغة، وألف حريص على التقاليد الشعرية التي ابتكرها واحد قديم أدرك ما يناسب زمانه، فجمّدنا نحن ما ابتكروا واتخذنا سنة كأن سلامة اللغة لا تتم إلا إن هي جمدت على ما كانت عليه منذ ألف عام وكان الشعر لا يستطيع أن يكون شعرا إذا خرجت تفعيلاته على طريقة الخليل..... ويقولون مالطريقة الخليل ؟ والجواب أوسع من أن يمكن بسطه في مقدمه قصيرة كديوان مالطريقة الخليل؟ الم تصدأ لطول ملامستها الأقلام والشفاه منذ سنين وسنين ؟ ألم تألفها أسماعنا وترددها شفاهنا وتعلكها أقلامنا حتى مجتبها منذ قرون ونحن نصف انفعالاتنا بهذا الأسلوب حتى لم يعد له طعم ولا لون لقد صارت الحياة وتغلبت عليها الصور والألوان والأحاسيس ومع ذلك ما زال شعرنا صورة لقفا نبك وبانت سعاد والأوزان هي هي، والقوافي هي هي، وتكون المعاني هي هي .

إن الشاعرة تتم عربة موسيقى عمود الشعر بما فيه من مخزون مر عليه ألف وخمسمائة عام ونحن نقودها بما فيها دون تغيير، ويلاحظ إن نازك مست قضايا هامة في هذه العبارة أهمها تقليد القدامى في الألفاظ، في الموسيقى ومبتكرها، وفي جمود عواطفنا نتيجة لتكبلها بالألفاظ الميتة والموسيقى البالية.

ويبدو أن عربه الموتى القديمة هي التي أثارت نازك كثيرا، وطلبت تجديدها حتى يتيسر لنا حرية الحركة بعواطفنا وكان الأولى النظر إلى ما في داخل الإطار الموسيقي القديم، ومحاوله الثورة عليه وطلب

[1]– نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي ،المرجع السابق، ص 153

تجديده هو أولا والتخلي عما به من موروث يقف عقبه في مجال تطور الفكر والعاطفة وجودة العرض.[1]

ويلاحظ من قول نازك السابق أنها أسندت التقاليد الشعرية في ابتكارها وإحداثها إلى الخليل وقالت: " إنه أدرك ما يناسب زمانه فجمدنا ونحن ما ابتكر، و اتخذناه سنه" وما هو معلوم لدى نازك أن الخليل لم يبتكر ولم يقيد أحد بشيء بل إن أصحاب اللغة العربية منذ عهد قديم عندما قالوا الشعر، بحثوا عن الموسيقى المناسبة للغتهم ولأحاسيسهم التي انشدوا فيها فقالوا أشعارهم- واللغة أعطتنا " التفعيلات "الممكنة لديها على ألسنة الشعراء السابقين وعلماء اللغة ويلاحظ أن كل البحور والأوزان التي استخدمت إلى ى الآن لم تخرج عن " التفعيلات " السابقة، فهي إمكانات لغتنا ودعاة الشعر الحر لاحظوا ذلك ومنهم نازك نفسها التي دافعت عن بحور الشعر في كتاب موطن أخر- وأبرزت عيوب الوزن الحر وقالت :" أبرزها عيبان اثنان يرتكز كل منها إلى تركيب التفعيلات في الشعر الحر.

- يقتصر الشعر الحر بالضرورة على ثمانية بحور من بحور الشعر العربي 16، وفي هذا للشاعر غبن يضيق مجال إبداعه.
- ولنازك فضل كبير في إبرازها للمزايا المظللة في أوزان الشعر الحر، والتي إنساق إليها كثير من أصحاب الشعر الحر من الرواد وغيرهم، وهي :

أولا: الحرية البراقة التي تمنحها الأوزان الحرة للشاعر والحق إنها حرية خطرة، إن الشاعر يلوح معها غير ملزم بإتباع طول معين لأشطر وهو كذلك غير ملزم بأن يحافظ على خطة ثابتة في القافية.

ثانيا: الموسيقية التي تمتلكها الأوزان الحرة، فهي تساهم مساهمة كبيرة في تضليل الشاعر عن مهمته، إنها سعلات الشعر الحر الخفية، وفي ظلها يكتب الشاعر أحيانا كلاما غثّا مفككا دون أن ينتبه، لأن موسيقية الوزن وانسيابه يخدعانه ويخفيان العيوب .

ثالثا: التدفق وينشا عن وحدة التفعيل في أغلب الأوزان الحرة وهذه الحقيقة تجعل الوزن متدفقا تدفقا مستمرا.

---

[1]- دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، الدكتور عز الدين منصور، الطبعة الأولى،1405هـ - 1980م، لبنان، بيروت، ص 33- 34

إن دعوة التجديد مطلوبة وهي تنمو نمو حديثا على أيدي المخلصين من التناص والنقاد الذين يطبقونها تطبيقا سليما حتى أنها أثرت في نهجهم الشعري في الوزن نفسه أيضا كما حدث في بعض قصائد العقاد فلم يراعي فيها التساوي في التفاعل التقليدية، ولكنه لم يخرج إلى الشعر الحر بما فيه من مزالق و منها:

الْتَقَيْنَا.....والْتَقَيْنَا

بَعْدَمَا فَرِقَ قُطْرَاي وَجَيْشَانِ بِدُنْيَا

فَتَصَافَحْنَا بِجِسْمَيْنَا.... وَعُدْنَا فَلْتَقَيْنَا

بَعْدَ عَصْرٍ– أَيُ عَصْرٍ [1]

نازك الملائكة شاعرة كبيرة ورائدة طليعة في تكنيك الشعر الحر ودراسته ونقده، يتصف شعرها بالحساسة الزائدة و بالألم الحاد، بدأت نازك نظم الشعر بالطريقة التقليدية الكلاسيكية ثم تحولت وتنقلت عن وعي وشعور إلى الشعر الحر، وهي توضح عن استخدامها الشعر الحر بقولها: "أنها إذا سمعت عن وباء الكوليرا التي انتشرت في مصر فأنشدت شعرها بالشكل التقليدي ولكنها شعرت بأن شعرها ذاك لم يوافق عاطفتها، وحينما سمعت بان عدد الموتى بلغ إلى الألف يوميا وأنهم يحملون على عربات يجرها الحصان تأثرت جدا وكأنها سمعت صوت أحفار الحصان فأنشدت في فاعلن فاعلن فاعلن وهذه التفعيلات اختلفت من سطر إلى أخر وقد ساقتها ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحر .

ذ. جمال الصورة في شعر نازك:

يعتمد جمال الصورة على عدة عناصر منها: حرارة العاطفة، وقوة الانفعال واتساع الخيال وإبرازه، وتوفير الوسائل الفنية كاللون والحركة والمفردات الموحية، ويحتاج أيضا إلى مهارة عاليه في تأليف هذه العناصر لتكون مؤثره من أجل إيصالها إلى الآخرين .

لَـــكَ رُوحٌ ثَـــــــوَى فِي ضَبَـــابِ الكَـــــــرَى

[1]– دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، الدكتور عز الدين منصور، الطبعة الأولى،1405هـ – 1980م، لبنان، بيروت، ص 35– 37

وقد بقيت في مطولتها متمسكة بالبحر الخفيف، لأنها رأت أنه أكثر ملائمة للمطولات، فهو يسمح بالعبارة الطويلة على الصورة تريح الشاعر الحديث .[1]

كلمة أخيرة حول مجموعتها القصصية:

نازك الملائكة والجمع بين الشعر والقصة:

بدأت نازك الملائكة نظم الشعر طفلة، وطالبة في المدرسة وبدأ نضجها الانفعالي والعاطفي والجسدي في المرحلة الجامعية، ثم درست الآداب الغربية سواء في الشعر أو النثر، فتوسعت مداركها ومواهبها فوزعت إبداعاتها ونوعتها بين الشعر والنقد والرواية والقصة.

وقد تحدثت بنفسها في كتابها "لمحات من سيرة حياتي وثقافتي" عن الحكايات التي كانت تحدث بها الأطفال ومن هم في جيلها متأثرة بما كانت تسمعه من النساء في الجلسات حول القصص الخرافية أو تأثرها من المجلات التي كانت تقرأها داخل بيتها "كشكول وطرزان"، وغيرها من القصص التي كانت تنشر ضمن المجلات التي كان يحضرها والدها،(مجموعة قصصية الشمس التي وراء القمة 1977).

هذه المجموعة القصصية، التي تبين مقدرة" الشاعرة"، توضح قدرتها على تنوع اهتماماتها ملقية الضوء على ومضات نقدية وخلفيات فكرية وسياسية واجتماعيه لهذه القصص والمعاني التي تنطوي عليها ووردت المجموعة تحت عنوان "الشمس التي وراء القمة ".[2]

[1]- نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى2011، ص 155

[2]- المرجع نفسه ، ص 160

الفصل الثاني :

دراسة تطبيقية في ديوان شظايا ورماد

لنكن أصدقاء

لِنَكُنْ أَصْدِقَاءْ
فِي مَتَاهَاتِ هَذَا الوُجُودِ الكَئِيبْ
حَيْثُ يَمْشِي الدَّمَارُ وَيَحْيَا الفَنَاءْ
فِي زَوَايَا اللَيَالِي البِطَاءْ
حَيْثُ صَوْتُ الضَّحَايَا الرَهِيبْ
هَازِئًا بِالرَجَاءْ
لِنَكُنْ أَصْدِقَاءْ
فِي عُيُونِ القَضَاءْ
جَامِدَاتُ الحَدَقْ
تَرْمُقُ البَشَرَ المُتْعَبِينْ
فِي دُرُوبِ الأَسَى وَالأَنِينْ
تَحْتَ سُوطِ الزَمَانِ النَزِقْ
لِنَكُنْ أَصْدِقَاءْ،
الأَكُفُّ الَتِي عَرَفَتْ كَيْفَ تَجْبِي الدِمَاءْ
و تَحُزُّ رِقَابَ الخِلِّيِنَ وَالأَبْرِيَاءْ
سَتُحِسُّ اخْتِلاَجَ الشُعُورْ
كُلَمَا لاَمَسَتْ إِصْبَعًا أَوْ يَدَا
وَالعُيُونُ التِي طَالَمَا حَدَّقَتْ فِي غُرُورْ
تَرْمُقُ المَوْكِبَ الأَسُودَا
مَوْكِبَ الرَازِحِينَ العَبِيدْ
هَذِهِ الأَعْيُنُ الفَارِغَاتْ
سَتُحِسُّ الحَيَاةْ

وَيَعُودُ الجُمُودُ البَلِيدْ
خَلْفَهَا أَلْفَ عِرْقٍ جَدِيدْ
والقُلُوبُ الَتِي سَمِعَتْ فِي انْتِعَاشْ
صَرَخَاتِ الجِيَاعِ العِطَاشْ
سَتَذُوبُ بُكَاءًا عَلَى الجَائِعِينْ
سَتَذُوبُ لِتَسْقِي صَدَى الظَامِئِينْ
كَأْسَةً وَلِتَكُنْ مُلِئَتْ بِالأَنِينْ

لِنَكُنْ أَصْدِقَاءْ
نَحْنُ وَالحَائِرُونْ
نَحْنُ وَالعُزَّلُ المُتْعَبُونْ
والذِينَ يُقَالُ لَهُمْ "مُجْرِمُونْ"
نَحْنُ وَالأَشْقِيَاءْ
نَحْنُ وَالثَمِلُونَ بِخَمْرِ الرَخَاءْ
والذِينَ يَنَامُونَ فِي القَفْرِ تَحْتَ السَمَاءْ
نَحْنُ وَالتَائِهُونَ بِلاَ مَأْوَى
نَحْنُ وَالَصَارِخُونَ بِلاَ جَدْوَى
نَحْنُ وَالأَسْرَى
نَحْنُ والأُمَمُ الأُخْرَى
فِي بِحَارِ الثُلُوجْ
فِي بِلاَدِ الزُنُوجْ
فِي الصَحَارِي وَفِي كُلِّ أَرْضٍ تَضُمُّ البَشَرْ
كُلُ أَرْضٍ أَصَاخَتْ لِآلامِنَا
كُلُ أَرْضٍ لَقَتْ بَقَايِيَ أَحْلاَمِنَا
وَوَعَتْ صَرَخَاتِ الضَجَرْ
مِنْ ضَحَايَا القَدَرْ

لِنَكُنْ أَصْدِقَاءْ

إِنْ صَوْتًا وَرَاءَ الدِمَاءْ

فِي عُرُوقِ الذِينَ تَسَاقُوا كُؤُوسَ العدَاءْ

فِي عُرُوقِ الذِينَ يَظَلُّونَ كَالثَمِلِينْ

يَطْعَنُونَ الإِخَاءْ

يَطْعَنُونَ أَعِزَّاءَهُمْ بِالسِنِينْ

فِي عُرُوقِ المحِبِّينْ..... والهَارِبِينْ

مِنْ أَحِبَائِهِمْ، مِنْ نِدَاءِ الحَنِينْ

فِي جَمِيعِ العُرُوقْ

إِنَ صَوْتًا وَرَاءَ جَمِيعِ العُرُوقْ

هَامِسًا فِي قَرَارَةِ كُلِّ فُؤَادٍ خَفُوقْ

يَجْمَعُ الإِخْوَةَ النَافِرِينْ

ويَشُدُّ قُلُوبَ الشَقِيِّينْ والضَاحِكِينْ

ذَلِكَ الصَوْتُ ، صَوْتُ الإِخَاءْ

فَلِنَكُنْ أَصْدِقَاءْ

فِي بَعِيدِ الدِيَارْ

وَوَرَاءَ البِحَارْ

فِي الصَحَارِي ، وَفِي القُطْب ، فِي المُدُنْ الآمِنَهْ

فِي القُرَى السَاكِنَهْ

أَصْدِقَاءٌ بَشَرْ

أَصْدِقَاءٌ يُهَادُونَ أَيْنَ المفَرّ ؟

ويَصِيحُونَ فِي نَشْوَةٍ ذَابِلَهْ

ويَمُوتُونَ فِي وِحْدَةٍ قَاتِلَهْ

أَصْدِقَاءٌ جِيَاعٌ ، حُفَاةٌ ، عُرَاهْ

لَفَضَتْهُمْ شِفَاهُ الحَيَاهْ

إنَّهُمْ أشْقِـيَاءْ
فـلْيَكُنْ أصْـدِقَـاءْ

مِنْ بَعِـيدْ
صَوْتُ عَصْفِ الرِيَاحِ الشَدِيدْ
نَاقِلاً أَلْفَ صَوْتٍ مَـدِيدْ
من صُرَاخِ الضَحَـايَا وَرَاءَ الحُدُودْ
في بِقَاعِ الوُجُـودْ
الضَحَـايَا، ضَحَـايَا العِرَاكْ
وضَحَـايَا القُيُـودْ
وصَدَى " هَيَاوَاثَا " هُنَاكْ
مثْقَلًا بِـأَنِينِ الجِيَاعْ
بِـأَسَى المصْطَلِـينَ لَظَى الحُمَّى
بالذِينَ يَمُوتُونَ دُونَ وَدَاعْ
دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا أُمَّـا
دُونَمَا آبِـلَهْ
دُونَمَا أصْـدِقَـاءْ

1) شرح القصيدة :

تمثل نازك الملائكة (1923- 2007) موقعا رياديا متميزا في حركه الشعر الحر، وبدأت تجربتها متأثرة بالرومانسية قبل أن تصبح من مؤصلي شعر التفعيلة.

يتميز شعرها بالمواقف الإنسانية حيث صورت هموم الإنسان الحديث وأزماته، خلفت تسعة دواوين منها "شظايا ورماد " حيث أصدرت هذا الكتاب عام 1949 م، وهذا الديوان الثاني للشاعرة بعد ديوانها عاشقة الليل وقد تضمن ثلاثة وثلاثين قصيدة، ومن هنا نتطرق إلى عنوان "

لنكن أصدقاء " حيث نبرز موقف الشاعرة من الواقع ؟ وكيف عبرت عنه بمصطلحات فنية ؟ و هل يمثل النص الذي بين أيدينا خطابا من شعر التفعيلة ؟

افتتحت نازك القصيدة على وضعيات إنسانية تجلت واضحة في الدعوة إلى المحبة والإخاء وهي دعوه نابعة من إنسان أرهقته ظروف الواقع الإنساني العربي المرير أثناء الحرب العالمية الثانية، وما جرت على العالم من أهات حيث جاءت القصيدة تعبيرا صادقا عن معاناة الإنسان من الحقد والإقصاء، فهي بدورها جسدت لنا مجموعة من القضايا الإنسانية وما تعانيه من تفرقة وتمزق ،فجاءت هذه الصورة الشعرية تمثيلا عن صدق الشاعرة وأحاسيسها في قضايا العصر وطريقة معالجتها والتعبير عنها في مختلف صورها الاجتماعية والمصيرية والواقعية .

تتوزع القصيدة في ثناياها **بأربعة مقاطع** : في المقطع الأول من (**1الى 6**) تحددت فيه مظاهر الضلال والضياع الذي يعاني منه الإنسان في متاهات الحياة، أما المقطع الثاني من(**7الى 12**) دعت فيه الشاعرة إلى ضرورة التلاحم وبث روح الصداقة بين الشعوب والتي هي قيمة إنسانية جوهرية وضرورية في حياة الأفراد والمجتمعات موجهة بذلك رسالة إلى الظالمين ذوي القلوب القاسية، وفي المقطع الثالث من السطر (**13 إلى 29**) كآبة الناس حيث خصت في هذا المقطع مدى أسى الناس على وضع بلادهم التي أصبحت ممتلئة بالدماء نتيجة المعاناة والألم الناجمة عن الحروب.

ويتحدد المقطع الرابع من السطر(**30 إلى السطر 47**) وهناك دعوة إلى الأمل فهنا الشاعرة تظهر لنا التفاؤل في الانتهاء من الحروب والمشاكل التي تواجهها بلادها والدعوة إلى بعث الحياة من جديد، أما المقطع الخامس من السطر (**48 إلى السطر 62**) والذي يتعنون على التحسر من قبل الطغاة على أعمالهم الاستبدادية الوحشية في حق الفقراء والضعفاء، والمقطع السادس من السطر (**63 إلى السطر 74**) ترمز إلى الدعوة إلى الصداقة العامة والكونية رغم اختلاف الشعوب والبشر وبالتالي تكون الشاعرة قد أسست لنشأة سلام دائم، وأخيرا المقطع السابع من السطر (**75 إلى السطر 89**) تدعو الشاعرة إلى الآهات والصرخات وعلامات استغاثة الناس الأبرياء الخاضعين لشبح الموت والجوع والحرمان .

2) المعجم الشعري:

الفناء : مصدر فني وفنى، جمع أفنية .

وتعني الزوال والهلاك والموت أي فناء الإنسان وانتهاء وجوده، إذ ذكر في القران مصطلح الفناء في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

سورة الرحمن الآية 26، 27

غرور : مصدر غر يغر- غرارا وغرة وغرارة .

وتعني كل ما يغر الإنسان من مال أو جاه أو شهوة أو شيطان، وإظهار الفخر بها مع التكبر في قوله تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿120﴾ ﴾

سورة النساء الآية 120

سوط: مصدر سوّط، ساط، جمع أسواط، سياط .

وهي تعني ما يضرب به من جلد سواء كان مظفورا أو لم يكن والشدة وذكر في القران الكريم لقوله تعالى: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿13﴾ ﴾

سورة الفجر الآية 13

الحياة: مصدر حيَّ، جمع حيوان .

وهي النمو والبقاء والمنفعة في مرحلة ما بين الولادة والموت ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى:

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿86﴾ ﴾

سورة البقرة الآية 86

القدر: مصدر قدر، جمع أقدار من فعل اقدر.

وتعني مقدار الشيء وحالاته المقدرة له أو مكانه المقدر لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿1﴾ ﴾

سورة القدر الآية 01

الرياح الشديد: مصدر راح ، أرياح جمع رياح .

والمعنى من هذا هو الريح المتحرك ونقول اشتدت الرياح والعواصف وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿22﴾ ﴾

سورة الحجر الآية 22

العبيد: مصدر استعباد، جمع عبيد .

وهي تعني الإنسان الذي يباع ويشترى المملوك الغير الحر وفي قوله تعالى﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿182﴾ ﴾

سورة آل عمران الآية 182

الرجاء: مصدر رجا، جمع أرجاء .

وهو الأمل والتمني والتضرع والتوسل ويقول في التنزيل العزيز: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿28﴾ ﴾

سورة الإسراء الآية 28

القضاء: مصدر قضى، جمع أقضية .

وتعني الحكم والأداء وما يقدره الله من حكم أو قضى اجله ذكرت في القران الكريم بقوله :

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿117﴾ ﴾

سورة البقرة الآية 117

حفاة عراة: مصدر عري، جمع عريان .

و تعني من عري من ثيابه خلعها وتجرد منها في قوله صلى الله عليه وسلم :" يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاه عراه " غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ".

ومن هنا نستنتج أن الشاعرة نازك الملائكة كانت من المهتمين بالثقافة الإسلامية بحيث كان القرآن الكريم مصدرا يستمد منه الشعر والأدب وبذلك كان معجما لغويا راقيا للشعراء وللشعر .

3) ألفاظ وعبارات تراثية :

في بلاد الزنوج في الصحاري وفي كل ارض تضم البشر : أطلق هذا المصطلح قديما على ساحل جنوب شرق إفريقيا المعروف اليوم باسم كينيا وتنزانيا، حيث كانت هذه الدول خاضعة لوطأة الاستعمار كونها مصدرا هاما للعاج والذهب، وجاءت كتعبير عن مدى الأسى والاستبداد والمعاناة المفروضة على البشر في أقطاب العالم حيث استخدمته الشاعرة انطلاقا من سياسة الاضطهاد الذي تعاني منه الإنسانية.

وفي الصحاري ، وفي القطب ، في المدن الآمنة في القرى الساكنة : تدعو الشاعرة إلى ضرورة الصداقة والتعايش الإنساني في الوجود تحت قيم الإنسانية الكامنة في الأمن والاستقرار والكرامة والأخوة رغم اختلاف الزمان والمكان .

من صراخ الضحايا وراء الحدود في بقاع الوجود : تبعث الشاعرة هنا بعبارات الصداقة تحت عنوان التحسر والتأثر لجميع من يعاني بعيدا عن دياره ولجميع من هو مثقل بالأحزان بالصرخات ،إلى ضحايا الوضع المزري الراهن لكل من ضاقت به آهات الحياة ولمن يعاني ولم يجد العلاج خلف القضبان في كل بقعة تنبض بالإنسانية .

أهمية التراث :

إن للتراث أهمية بالغة للشاعر فهو ثروة لا تنتهي وكنز لا يفنى، فلا يمكن الاستغناء عنه في نتاجه الشعري، إنه نواة أساسية يولد منها الشعر وينشأ حتى يصل إلى ذروته .

لا ينشأ من عدم إنما هو مهنة وصناعة يتقنها الشاعر بالممارسة عن الأقدمين لكي يدرك مدى حاجة الشاعر إلى التراث والتلمذة له والإفادة منه كما ولا بد من تناولها بين هذين المجالين اعني حاجة الشاعر لثقافة خاصة وأخرى عامة .

لذا ذهب الشاعر العربي المعاصر إلى خلق علاقات مثقفة واعية للتراث، وطالب بضرورة الانتهاء إلى الشعرية العربية وقراءة التراث قراءة حداثية من خلال العمل على تفعيل هذا التراث بوصفه معطى حضاريا وشكلا فنيا في بناء العملية الشعرية .

4) الصور الشعرية :

أولا يمشي الدمار: هنا نجد المستعار له محذوف ويمكن تقديره بالإنسان والمستعار منه هو الدمار أما **القرينة** وهي" يمشي" ونوع الاستعارة هنا هو **استعارة تصريحية** لان المستعار له قد حذف.

والثملون بخمر الرخاء : حيث المستعار له هو الثملون والمستعار منه محذوف ويمكن تقديره بـ" الغني" أما **القرينة** هي خمر الرخاء وهذه **الاستعارة مكنية** لأن المستعار منه محذوف .

لفظتهم شفاه الحياة: مجاز فقد ربط الشاعر بين الشفاه والحياة الذي هو جزء من جسم الإنسان والحياة .

تحت سوط الزمان النزق: كناية(الزمان النزق)

- **أهمية التصوير بالكلمات والمجاز والصور البيانية:**

استمدت الصورة الشعرية شرارتها من المعاناة الإنسانية الذاتية والجماعية، وتعلت جماليتها وفنيتها من أسلوبي الإيحاء والرمز خاصة، وقد رسمت الشاعرة نازك الملائكة بالصور القصيدة الشعرية عالمين متناقضين: عالم الخراب والدمار، عالم السلام والتآخي مستغلة في ذلك أساليب بلاغية متنوعة كالمجاز والاستعارات ولعل هذا المزاج في الصورة الشعرية بين عالمي الخراب والسلام، المعاناة والأمل الحزن والتفاؤل..... هو ما جعل النص يكتسب نوعا من الصراع الدرامي بين هذين العالمين، هذا الصراع الذي ينكسر ويخمد، وتضعف معه سبل الدمار والخراب كلما تكررت هذه اللازمة في القصيدة " **لنكن أصدقاء** ".

5) الإيقاع الموسيقي :

يرى مروان فارس مع ادونيس أن الإيقاع لا ينمو في المظاهر الخارجية للنغم كالقافية والجناس وتزاوج الحروف أو تنافرها، بل بتجاوزها الأسرار التي تصل في ما بين النفس والكلمة بين الإنسان

والحياة [1].

يبدأ " كمال خيربيك " كتابه حركة الحداثة في الشعر العربي الحديث " بتخصيص قسم هام " لبدر شاكر السياب " مشيدا بدوره الطبيعي في حركة الشعر الحديث غير أنه مع تقدم البحث بدأ يقارن اسمه مع نازك الملائكة و عبد الوهاب البياتي في قوله : " انطلق شعراءنا الثلاثة بالكتابة على الطريقة الخليلية المألوفة، ثم تطوروا بالتدريج في محاولة تأسيس أسس إيقاعية جديدة " [2] .

فارتبط الشعر منذ نشأته الأولى بالإيقاع ، فالإيقاع يدل على مفهوم الشعر عند الإنسان جميعا فهو منضبط يقوم على تناسب الحركات والسكون .

ففي القصيدة لجأت الشاعرة إلى اللجوء إلى التفعيلة كمكون إيقاعي جوهري يتشكل على مدد زمنية تتنوع بين السطر والجملة الشعرية، تبعا للدفقة الشعورية ومقتضيات التعبير والصورة الموحية والوحدة العضوية للقصيدة وجمعت الشاعرة بين الأفعال الحاضرة والمستقلة.

اعتمدت الشاعرة تركيبة موسيقية تقوم على تفعيل بحر المتدارك (فاعلن)، وعلى تفعيل نظام جديد هو السطر الشعري، وقد كررت لازمة " لنكن أصدقاء " فجعلتها مفتتحا لمقطع شعري حينا ومختتما له حينا آخر، وقد لجأت إلى أسطر شعرية تتراوح بين تفعيلتين وخمس تفعيلات، كما لجأت إلى الجملة الشعرية التي تمتد فيها الدفقة الشعرية إلى أكثر من سطر مربوطة بمؤشر تركيبي يتصدر السطر (نحن، في) وتتحرك الصور التعبيرية بكل مقوماتها مغموسة في الدسم الموسيقي المتبل بالشعور الذي يتحرك في النفس بكل مرونة وطواعية، مما يحدث تساوقا جماليا بين الشعور وصورة التعبير ولم تلتزم الشاعرة وقفة موسيقية واحدة، بل لجأت إلى تنويع القوافي والأرواء، والوقوف على نغمة حادة بعد مد طويل يعكس حدة المأساة وأثرها المدمر في النفس ويدعو إلى احتفاء واجب بإعادة الإنسان إلى الإنسان ونشر الصداقة والسلام محل الدمار والعذاب، وقد تحقق الإيقاع داخليا من خلال تواتر التوازي بكل أشكاله خاصة في المقطع الأخير(نحن/ نحن والعزل المتعبون/ نحن والأشقياء/ نحن

[1]- أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، لأحمد المعداوي، الرباط، الطبعة الأولى، سنة1993، ص 29

[2]- المرجع نفسه، ص 42

والثملون بخمر الرخاء/ في بلاد الثلوج، في بلاد الزنوج....) والتكرار الحاضر على امتداد القصيدة خصوصا تكرار اللازمة وتكرار المداد الصوتية الرخوة والمهموسة والمد الطويل والمبتدأ المتكلم وحرف الجر وصيغه فاعل ومفعول....، وهو تكرار يؤشر على عمق الإحساس بتشظي المنفعلة والمنفعل.

- بحر المتدارك وزن = فاعلن ، فاعلان ⟵ التذييل

1- في متا هات هذ لوجو د الكئيب

00//0 / 0//0 / 0/ /0/ 0// 0/

فا علن فاعلن فاعلن فاعلان

قافية = ئيب ، راوي = باء

2- فعيون لقضاء

00//0 // 0///

فعلن فاعلان

قافية = ضاء ، راوي = همزة

3- ستحسس اختلاج الشعور

00//0 // 0//0 // 0///

فعلن فاعلن فاعلان

قافية = ضاء ، راوي = راء

4- والذين ينا مون في القفر تحت السسماء

00//0 // 0/ /0/ 0/ /0// 0// / 0//0/

فاعلن فعلن فاعـلن فاعلن فـاعلان

قافية = ماء ، راوي = همزة

5- لنكن أصدقاء

00//0/ 0///

فعلن فاعلان

قافية = قاء ، راوي = همزة

6- في بعيـد الديار

00//0 / 0// 0/

فاعلن فاعلان

7- صوت عصف الريـا ح الشديد

00//0 / 0//0 / 0/ /0/

فاعـلن فـاعلن فاعلان

قافية = ديد ، راوي = دال

خصائص بحر المتدارك:

ما ينقله صابر عبد الدايم عن نازك الملائكة أنه يتميز هذا الوزن بخفته وسرعة تلاحق أنغامه وهذه الخفة وتلك السرعة تجعلانه لا يصلح إلا للأغراض الخفيفة الظريفة والأجواء التصويرية التي يصح فيها أن يكون النغم عاليا، وإنما يثبت في هذه الصفة ما نراه من تقطع أنغامه، فكأن النغم يقفز من وحدة إلى وحدة وسبب ذلك أن " **فعلن** " تتألف من ثلاث حركات متتالية يليها ساكن " وهو

ما يسمى بالفاصلة الصغرى، وهذا التوالي الذي يعقبه سكون في كل تفعيلة يسبغ على الوزن صفته الملحوظة فكأنه يقفز وذلك الذي جعلهم يسمونه " ركض الخيل".

ويمكن أن نقول أن موسيقى هذا البحر الواثبة تناسب سرعة الإيقاع في هذا العصر، وهي أيضا انعكاس لشدة الانفعال وتأجج العاطفة وتوقدها .

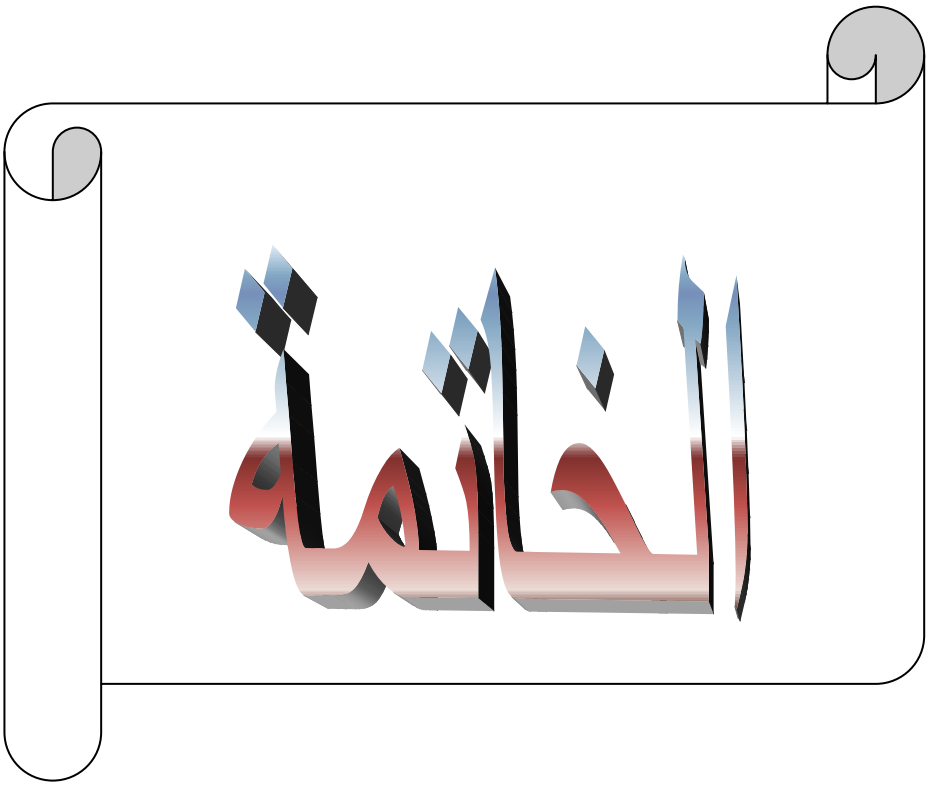
الخاتمة

إن اختيارنا لنازك الملائكة ومناقشتنا لأرائها وأراء النقاد بما طرحته في كلامها حيث توصلنا إلى أهم النتائج التي خلصت في بحثنا هذا والموسوم بالتراث الإسلامي في شعر نازك الملائكة وهي كالأتي:

1- نازك الملائكة نشأت في بيتي علم وأدب وهيئت لها أسباب الثقافة حتى برق نجمها، حيث كانت الشاعرة نازك الملائكة من عشاق اللغة العربية وآدابها ونحوها وصرفها، فأبدعت وبرعت في التأليف إضافة إلى الترجمة و التجديد في الشعر الحديث..... الخ

2- شكلت جهود نازك الملائكة وإبداعاتها حركة فتح وتنظيم وتوسعة للموروث الأدبي، حيث تبقى الأولى التي جمعت بين الإبداع والتنظير .

حيث ظهرت مواقفها جليا في خرجاتها الريادية في تغييرات الأسى والحزن والرفض والتمسك بعزة التراث واستشارة الروح الوطنية والقومية حيث حاولت أن تضع أسس وقواعد للشعر الحر، فكان لها قصب السبق في كثير من القضايا التي ميزتها عن غيرها .

3- التراث الإسلامي واحد من أبرز المؤثرات التي صاغت التجربة الشعورية الحديثة، بل إن السياق الشعري العام قد بني على الموروث الذي قبله فشكل ارتباطه وشائج علاقة متينة في ما بينها، حيث مثل التراث منهلا عذبا استقى منه الشعراء ثقافتهم وادخلوا مكوناته المختلفة في بناء الشعر فبنوا عليها تجاربهم وبالتالي تشكيل لوحة جديدة يبدعون فيها وفق المنهج الشعري، تتبع التجربة الشعرية العربية الحديثة من داخل تراث الأدب العربي حيث تفرضها اللغة والثقافة المرتبطة بالشاعر وبيئته حيث إن الشاعرة " **نازك الملائكة** " اجتهدت في تطوير المثال الشعري الجديد من خلال عمق الرؤية للتجربة الاجتماعية إذ أفادت من التراث العربي القديم والحداثة الشعرية في تطوير هذا المثال من خلال الموهبة الشعرية، فالتجديد والتراث هما امتداد لبعضهما فلا حاضر دون ماض ولا مستقبل دون حاضر .

4- من أهم الآليات التي اشتغلت عليها نازك الملائكة تحوم في مجملها على المستوى الأفقي دون الغوص في الأعماق، فنازك الملائكة اتصفت بالشعرية والحداثة تنظيرا وتطبيقا إلا أن نزوعها نحو

التجريب في ما أصدرته من دواوين شعرية غلب عليه المجد بين الشعر والتراث خاصة ديوانها " **شظايا ورماد** " الذي شكل منعرجا حاسما في مسارها الإبداعي وفي مسار القصيدة بشكل عام .

5- نازك الملائكة من أهم الشعراء العراقيين والعرب في العصر الحديث اشتهرت بأنها رائده الشعر الحر أو شعر التفعيلة، حيث حققت انتقالا كبيرا في شعر القصائد الشعرية وتركيبها من حيث الشكل والنمط الكلاسيكي الذي ساد في الأدب العربي لقرون عدة إلى الشكل المعروف بالشعر الحر .

6- إن النظرة السريعة إلى شعر نازك الملائكة تشعرنا أن الشاعرة كانت تعيش في عالم خاص بها ينهض على الألم واليأس والعيش مع ذكريات الماضي إضافة إلى ظاهرة الحزن والقلق الذي أبدعت في التعبير عنها بتقنيات جمالية، وفي كل هذا ظلت **نازك الملائكة** وفية لأصالة التراث العربي .

7- نجد التجديد في الشعر المعاصر قد مس مستوى الشكل العربي كما مس المضمون أو مس كليهما معا، فاتضحت الرؤية الإبداعية وكان التجديد في الأغراض واختلاف المواضيع .

كما كان للشعر المعاصر باعتباره تطور لخطى التجديد الذي سبقته وساهم كل الإسهام في بلورة التجارب الإبداعية من قبل الشعراء المعاصرين والتي كانت مصدر بروزهم وإلحاحهم على ضرورة التحرر من صرامة الأشكال والتقاليد .

المصادر والمراجع

° القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع :

1. أثر التراث العربي القديم في الشعر الغربي المعاصر، محمد علي عبد الخالق ربيعي، دار النشر 2005
2. أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، سيد علي إسماعيل، القاهرة، قباء للطباعة والنشر والتوزيع 2000
3. الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، مصر، مكتبة الأنجلو
4. أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، لأحمد المعداوي، الرباط، الطبعة الأولى، سنة 1993
5. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، القاهرة، دار الفكر العربي، 1417هـ- 1997م
6. التراث والتجديد، حسين حنفي، المؤسسات الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الطبعة الخامسة
7. حركات الشعر العربي في العصر الحديث، الدكتورة عزيزة مدين، مطبعة جامعة دمشق
8. دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، الدكتور عز الدين منصور، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1980م، لبنان
9. دراسة الأدب العربي، مصطفى ناصف، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر
10. ديوان نازك الملائكة، لبنان، بيروت، كورنيش المزرعة-بناية ريقييرا سنتر، دار العودة، المجلد الثاني، 1997
11. الشاعر والتراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، مدحت الجيار، الإسكندرية، دار الوفاء لي دنيا الطباعة والنش
12. قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ، القاهرة ، مؤسسة الحلي للنشر والتوزيع
13. قرارة الموجة، المجلد الثاني

لمحات من سيرة حياتي وثقافتي/ منتدى الكتاب العربي

14. مقدمة يغير ألوانه البحر، نازك الملائكة

15. نازك الملائكة حياتها وشعرها، يوسف عطا الطريفي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى،2011

16. نشر هذا الملف بواسطة tajribatybac@gmail.com

17. http://www.arab world booqs.co

فهرس المحتويات

الفهرس :

حياة وآثار الشاعرة و الناقدة نازك الملائكة: 2

أ. حياة نازك الملائكة :..... 2

1) مولدها ونسبها: 2

(2 أسلوبها الشعري: 3

(3 نشأتها : 5

ب. إصدارات نازك الملائكة الشعرية والنقدية :..... 6

أولا : الدواوين الشعرية :..... 6

.1 عاشقة الليل : 6

2. شظايا ورماد : 7

3. قرارة الموجة : 8

4. شجرة القمر : 9

.5 مأساة الحياة وأغنية للإنسان : 9

.6 يغير ألوانه البحر : 10

7. للصلاة والثورة : 11

ثانيا : الكتب :. 11

1. قضايا الشعر المعاصر: 11

2. التجزيئية في المجتمع العربي : 12

.3.الصومعة والشرفة الحمراء : 13

4. سيكولوجية الشعر : 14

.5 وفاتها : 15

قالوا عن نازك الملائكة : 16

الفصل الأول: 18

I. مفهوم التراث:..... 19

1) التراث والشاعر: 20

2) حاجة الشاعر إلى التراث : 21

3) علاقة الشاعر بالتراث : 22

II. الشعر في التراث الإسلامي : 23

1. التراث في عصر صدر الإسلام:..... 23

2. في عصر الدولة الأموية :..... 24

3. في العصر الأندلسي :..... 26

4. أنواع التراث :..... 26

1) التراث الديني : 26

2) التراث التاريخي : 27

3) التراث الأدبي : 28

III. الشعر عند نازك الملائكة : 28

1. نازك والشعر الحر :..... 28

2.ملامح نازك الفنية وخصائصها الشعرية :..... 29

أ. الملامح الفنية في شعرها : 29

ب. ظاهرة التكرار في الشعر الحر: 31

ت.التصوف في شعر نازك الملائكة: 33

ث.المشاعر الوطنية القومية : 33

ج.ومن الملامح الفنية في قصائد نازك الملائكة : .....34.....

ح.تطور الأفكار في شعرها: .....34.....

خ.اللغة في شعر نازك الملائكة : .....35.....

د.الموسيقى : .....35.....

ذ.جمال الصورة في شعر نازك: .....38.....

كلمة أخيرة حول مجموعتها القصصية:..... .....39.....

الفصل الثاني : .....40.....

دراسة تطبيقية في ديوان شظايا ورماد..... .....40.....

لنكن أصدقاء .....41.....

1) شرح القصيدة : .....44.....

(2 المعجم الشعري: .....46.....

(3 ألفاظ وعبارات تراثية : .....48.....

(4 الصور الشعرية : .....49.....

5) الإيقاع الموسيقي : .....49.....

قائمة المصادر والمراجع : .....57.....

الفهرس

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى إبراز التراث الإسلامي في شعر نازك الملائكة من خلال تسليط الضوء على أهمية الشعر في التراث ودور الشاعرة في إبراز هذا النوع من التراث، بدراسة وصفية تطبيقية، إذ تبين أن نازك الملائكة حازت على الدور الفعال في سيل فيض التراث الإسلامي .

الكلمات المفتاحية : التراث الإسلامي– الشعر– نازك الملائكة– القرآن– القضايا التراثية .

Résumé:

Cette recherche vise à mettre en évidence l'héritage islamique dans la poésie de Nazik Al-Malaika en mettant en évidence l'importance de la poésie dans le patrimoine et le rôle du poète dans la mise en valeur de ce type de patrimoine, avec une étude descriptive appliquée, car il a été constaté que Nazik Al Malaikah a joué un rôle efficace dans le torrent de l'héritage islamique.

Mots-clés : Patrimoine islamique - poésie - Nazik al-Malaika - Coran - questions patrimoniales.

Summary :

This research aims to highlight the Islamic heritage in the poetry of Nazik Al Malaka by highlighting the importance of poetry in heritage and the role of the poet in highlighting this kind of heritage, with an applied descriptive study, as it was found that Nazik Al Malaikah had an effective role in the torrent of Islamic heritage.

Key-words: Islamic heritage - poetry - Nazik al-Malaika - Quran - heritage issues.